الهداية

الجزء الأول

الهداية

﴿وهو رد على الكتاب المسمّى إظهار الحق﴾

وعلى

﴿الكتاب المسمى السيف الحميدي الصقيل﴾

«فَتِّشُوا ٱلْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً.
وَهِيَ ٱلَّتِي تَشْهَدُ لِي» إنجيل يوحنا ٥: ٣٩

﴿الجزء الأول﴾

طُبع بمعرفة المرسلين الأميركان بمصر سنة ١٨٩٨م

WATER AND LIFE ● VIRGINIA ● UNITED STATES

ملف عينة فقط 85 صفحة

اسم الكتاب: سلسلة الهداية

الجزء الأول

الناشر: ماء وحياة

اسم المؤلف: الشيخ إبراهيم عبد السيّد

الطبعة الأولى القاهرة سنة ١٨٩٩م

طُبعت بمعرفة الدكتور صموئيل زويمر مدير الإرسالية الأميركانية بمصر،

وتحت إشراف سكرتيره القس عبد النور ميخائيل والد الدكتور القس منيس عبد النور

© جميع الحقوق لهذه الطبعة محفوظة

٢٠٢٣

Book Name: Al-Hidayat, Part One

The True Guidance Part One

1st Printing 1899 in Cairo, Egypt

New Edition: 2023

©

All rights reserved

WATER AND LIFE ● VIRGINIA ● UNITED STATES

فهرس الجزء الأول

مقدمة الناشر..... ١٧
مقدمه ١٩
الباب الأول..... ٢٣
الفصل الأوَّل ﴿كلام عمومي على الأنبياء الكرام﴾ ٢٣
خطايا الأنبياء وعصمتهم:..... ٢٣
الفصل الثاني ﴿العهد والميثاق الذي أخذه الله على آدم وذريته﴾ ٢٦
نيابة آدم:..... ٢٦
خطية آدم: ٢٩
نسبتهم إلى آدم خطايا أخرى:..... ٣٠
الفصل الثالث ﴿في نوح وخطية حام ولعن كنعان﴾ ٣٣
شرب نوح للخمر..... ٣٣
شرب محمد للخمر..... ٣٣
خطايا نوح حسب القرآن..... ٣٤
حام وكنعان: ٣٦
الأبناء يؤخذون بذنوب آبائهم:..... ٣٧
كنعان عبد لغيره ٣٩
الفصل الرابع ﴿في خطيئة إبراهيم وإسحق ويعقوب﴾ ٤٠
خوف إبراهيم..... ٤٠
خطية إسحق ويعقوب ٤٣
الفصل الخامس ﴿في خطيئة لوط﴾ ٤٥
ابنتا لوط ٤٥
نتائج السُّكر وأضراره:..... ٤٥
الأعمال بالنيَّات..... ٤٨
الفصل السادس ﴿حال بعض الدين في سلسلة المسيح وحال أبوي محمد﴾ ٥٠

ملف بيئة فقط 85 صفحة

حال بعض الدين كانوا في سلسلة المسيح: ٥٠
حال أبويّ محمد وعشيرته: ٥١
استغفار محمد لأمه: ٥٢
استغفار محمد لأبيه: ٥٣
الفصل السابع ﴿في خطيئة رأوبين ويهوذا﴾ ٥٥
خطيئة رأوبين ٥٥
خطايا إخوة يوسف حسب قول المسلمين: ٥٦
عصابة يهوذا ٥٩
أونان ٥٩
ابن الزنا ٦٠
الفصل الثامن ﴿في عجل بني إسرائيل وفي التابوت والكروبين﴾ ٦١
عجل بني إسرائيل ٦١
الكروبين ٦٤
السكينة ٦٤
الفصل التاسع ﴿في خطيئة موسى﴾ ٦٧
خطيئة موسى ٦٧
الفصل العاشر ﴿في خطيئة سليمان﴾ ٧٠
خطيئة سليمان ٧٠
الفصل الحادي عشر ﴿في خطيئة داود﴾ ٧٥
خطيئة داود ٧٥
أقوال المسلمين في خطية داود: ٧٦
توبة داود حسب قول المفسرين ٧٩
بكاء داود ٨١
(عصمة الأنبياء) ٨٤
(نتيجة ما تقدم) ٨٥
أحوال النوع الإنساني ٨٧
أحوال الخلفاء ٨٨
ملخص تاريخ الخلفاء ٨٨

ملف عينة فقط 85 صفحة

الفصل الثاني عشر ﴿أحوال الصحابة﴾ ٩١
١ - أحوال عثمان بن عفان: ٩٢
٢ - أحوال عبد الله بن عباس: ٩٤
٣ - أحوال يزيد بن معاوية: ٩٦
٤ -أحوال أبي جعفر المنصور: ٩٧
الفصل الثالث عشر ﴿في أحوال محمد﴾ ٩٩
١ - ديانة محمَّد قبل ادّعائه النبوّة ٩٩
٢ - مدح محمد آلهة قريش ١٠٠
٣ - تقرُّب محمد من قومه ١٠٥
٤ -إغراء قوم محمد له ١٠٩
٥ - أخذه امرأة زيد ابنه ١١٠
مسألة عائشة ١١٧
٦ – غدره بمن قاومه ١١٨
٧- كثرة أغلاطه ١٢١
٨- إذنه للمنافقين ثم عدوله عنه ١٢٢
٩ - احتقاره للفقير ١٢٣
١٠ –خطايا محمد ١٢٤
١١ - جوْره في الأحكام ١٢٥
١٢ - داء الصرع: ١٢٦
١٣ - سحر اليهود لمحمد: ١٢٧
أقوال علمائهم في السحر ١٢٩
١٤ - تأثير السم في محمد: ١٣٠
١٥ - انقياد محمد لغرائزه ١٣١
١٦ - أزمات إيمانية في حياة محمد ١٣٥
الباب الثاني ١٣٩
الفصل الأول ﴿في صحة التوراة والإنجيل﴾ ١٣٩
أسفار العهد القديم ١٣٩
أسفار العهد الجديد ١٤٠

ملف بعنة فقط 85 صفحة

كتب الأبوكريفا ١٤٠
الكاثوليك والكُتُب المقدَّسة ١٤٢
مداولة المجالس في الكتب الموضوعة ١٤٢
حال السُّنَّة ١٤٣
الفصل الثاني ﴿في السند المتَّصل للكتاب المقدَّس﴾ ١٤٥
السند المتصل للكتب المقدَّسة ١٤٥
الفصل الثالث ﴿في تواتر التوراة وتاريخها﴾ ١٤٨
تواتر التوراة ١٤٨
أنطوخيوس أبيفانيس والكتاب المقدَّس ١٥٠
تاريخ التوراة إلى الطبع: ١٥١
الفصل الرابع ﴿في الكلام على خمسة أسفار موسى﴾ ١٥٢
أولاد بنيامين ١٥٢
التوراة قصص ١٥٣
حزقيال ٤٥ و٤٦ وعد ٢٨ و٢٩ ..... ١٥٤
مؤاخذة الأبناء بذنوب آبائهم ١٥٥
موسى وصيغة الغائب ١٥٥
تدوين الشريعة حال نزولها ١٥٦
استشهادة بأقوال الكفرة ١٥٧
مذاهب غير أهل السُّنَّة ١٥٨
لغة الكتب المقدَّسة ١٥٨
نقش الشريعة على الحجارة ١٦٠
عادة الأمم القديمة ١٦١
الكتابة معروفة قبل عصر موسى ١٦١
عدد أولاد يعقوب ١٦٣
أولاد الزنا ١٦٤
عدد بني إسرائيل ١٦٤
جيش زركش ١٦٦
وحوش البرية وبنو إسرائيل ١٦٧

ملف بيئة فقط 85 صفحة

تأييد حوادث الكتاب بالآثار..... ١٦٧
الفصل الخامس ﴿في كتاب يشوع﴾..... ١٦٩
كتاب يشوع..... ١٦٩
اقتباس القدماء لقصة يشوع..... ١٧٠
القرآن من أقوال الناس..... ١٧٢
أرض بني عمون وبنو إسرائيل..... ١٧٣
كتاب ياشر..... ١٧٤
استشهاد القرآن بغيره..... ١٧٥
الفصل السادس ﴿في أسفار القضاة، وراعوث، ويونان، ونحميا﴾..... ١٧٦
سفر القضاة..... ١٧٦
خلط القرآن أخبار سِفر القضاة..... ١٧٧
اقتباس القدماء أقوال سفر القضاة..... ١٧٧
كتاب راعوث..... ١٧٨
يونان النبي..... ١٧٩
سفر نحميا..... ١٨٠
كتاب أيوب..... ١٨١
أيوب والقرآن..... ١٨١
الفصل السابع ﴿في سفر المزامير وأمثال سليمان﴾..... ١٨٣
الزبور..... ١٨٣
عنوان المزامير..... ١٨٥
مزمور ٧٢: ٢٠..... ١٨٥
مضمون سفر المزامير..... ١٨٦
اقتباس القرآن من المزامير..... ١٨٦
أمثال سليمان الحكيم..... ١٨٧
الفصل الثامن ﴿في الجامعة، والنشيد، وإستير، و دانيال وإرميا وإشعياء﴾ ١٨٩
سفر الجامعة »..... ١٨٩
اعتراض ودحضه..... ١٨٩
نشيد الأنشاد..... ١٩٠

ملف بدية فقط 85 صفحة

تأييد كونه من الكتب الموحى ١٩٢
نشيد الأنشاد وأيوب ١٩٣
الاستعارات في كتاب الله ١٩٤
سفر أَسْتِير ١٩٥
كتاب دانيال ١٩٦
الثلاثة فتيان وقصة سوسنة ١٩٦
الأصحاح ٥٢ من نبوَّات إرميا ١٩٧
إِرْمِيَا ١٠: ١١ ..... ١٩٨
٢٧ أصحاحًا من إشعياء ١٩٨
نتيجة ما تقدَّم عن كتب العهد القديم ١٩٩
الفصل التاسع ﴿إنجيل متَّى ومرقص ولوقا ويوحنا﴾ ٢٠١
لغة إنجيل متَّى ٢٠١
السند المتصل لإنجيل متَّى ٢٠٣
الاثنتا عشرة آية في إنجيل مرقص ٢٠٤
لوقا ٢٢: ٤٣ و٤٤ ..... ٢٠٥
لوقا ١ و٢ ..... ٢٠٦
القرآن داحض بدعة مارسينوس ٢٠٧
يوحنا ٢١: ٢٤ ..... ٢٠٧
الالتفات ٢٠٨
السند المتصل لإنجيل يوحنا ٢٠٩
يوحنا ٨: ١ - ١١ ..... ٢١٠
إيرينيوس وإنجيل يوحنا ٢١١
فرقة الوجين ٢١٢
زمن نزول الأناجيل ٢١٣
اختلاف أزمنة كتابة القرآن ٢١٣
الفصل العاشر ﴿في العبرانيين، و بطرس، ويوحنا، ويعقوب، ويهوذا﴾ ... ٢١٥
رسالة العبرانيين ٢١٥
بعض رسائل الرسل ٢١٧

ملف بدفة فقط 85 صفحة

رسالة يعقوب ٢١٨
رسالة بطرس الثانية ٢١٨
رسالتا يوحنا الثانية والثالثة ٢٢٠
رسالة يهوذا ٢٢٠
الاستشهاد بكُتُب الغير ٢٢١
الفصل الحادي عشر ﴿رؤيا يوحنا اللاهوتي﴾ ٢٢٢
رؤيا يوحنا ٢٢٢
شهادات علماء الجيل الأول ٢٢٢
شهادات علماء الجيل الثاني ٢٢٢
شهادات علماء الجيل الثالث ٢٢٣
شهادات علماء الجيل الرابع ٢٢٣
الأدلّة الداخلية على صحة الرؤيا ٢٢٤
التصريح باسم يوحنا في الرؤيا بخلاف الرسائل ٢٢٤
عدم التصريح بلفظة الرسول ٢٢٥
عدم الإشارة إلى رسائله ٢٢٥
تشابه أسلوب التأليف ٢٢٦
سمو لغة يوحنا ٢٢٦
استعارات الرؤيا ٢٢٦
نتيجة ما تقدم ٢٢٧
زمن جمع كتب العهد الجديد ٢٢٨
انتشارالكتب المقدَّسة ٢٢٩
استشهاد الرسل بكلام بعضهم: ٢٣٠
برنابا ٢٣١
أكليمندس ٢٣١
هرماس ٢٣١
أغناطيوس ٢٣٢
بوليكاربوس ٢٣٢
بابياس ٢٣٢

ملف عدد صفحاته فقط 85 صفحة

جستن ٢٣٢
المسيحيون في فرنسا..... ٢٣٣
إيريناوس..... ٢٣٣
أثيناغوروس ٢٣٤
بعض أئمة الجيل الثالث والرابع: ٢٣٤
اختلاف بلاد الأئمة والأعلام..... ٢٣٤
الفصل الثاني عشر ﴿في جمع القرآن وبعض أحواله﴾ ٢٣٦
جمع القرآن..... ٢٣٦
موت حفظة القرآن قبل جمعه ٢٣٦
جزع أبي بكر من ضياع القرآن مقاومة أبي زيد لجمعه ٢٣٧
كيفية جمع القرآن..... ٢٣٨
نقص واختلاف وزيادة في القرآن: ٢٤٠
اختلافهم في جامع القرآن..... ٢٤١
اختلافهم في القرآن وإحراق عثمان نسخه:..... ٢٤٢
الفرق بين القرآن وبين كتب الله ٢٤٣
جمع القرآن حسب أهوائهم..... ٢٤٥
ترتيب القرآن اجتهادي واختلاف نسخه: ٢٤٦
سقوط أشياء كثيرة من القرآن ٢٤٧
السورتان المحذوفتان..... ٢٤٨
الفاتحة والمعوذتان ليس من القرآن..... ٢٤٨
اختلافهم في عصر محمد ٢٤٩
اعتذارهم عن سقوط الكثير من القرآن بأنّه منسوخ ٢٥٠
ضياع سورة الأحزاب ٢٥٠
حذف آية الرجم ٢٥١
الصلاة على محمد في مصحف عائشة ٢٥١
حذف أشياء أخرى من القرآن ٢٥٢
ضياع سورة نحو التوبة: ٢٥٢
حذف أشياء كثيرة من القرآن: ٢٥٣

ملف بنفس 85 صفحة

نتيجة ما تقدم: ٢٦٢
الفرق بين القرآن و بين كتب الله..... ٢٦٤
الباب الثالث ٢٦٥
الفصل الأول ﴿في الرد على مما يوهم الاختلاف والتناقض من ١ إلى ١٢﴾ ٢٦٥
تعريف التناقض ٢٦٥
الهيكل حزقيال ٤٥ و٤٦ والعدد ٢٨ و٢٩ ..... ٢٧١
سبط جاد وبنو عمون ٢٧٢
أولاد بنيامين..... ٢٧٣
أبو جبعون وتاريع ويهوعدة وغيرهم..... ٢٧٤
إحصاء بني إسرائيل ٢٧٦
سبع سني جوع..... ٢٧٧
المشاكلة..... ٢٧٧
عُمر أخزيا..... ٢٧٨
عمر يهوياكين ٢٨١
يوشيب التحكموني ٢٨١
وقت مجيء داود بالتابوت..... ٢٨٢
عدم ترتيب القرآن ٢٨٣
عدم وجود المناسبات في القرآن ٢٨٣
أخذ نوح من كل ذي جسد اثنين وسبعة..... ٢٨٤
الفصل الثاني (فيما أورده مما يوهم التناقض من ١٢ إلى ٣٢)..... ٢٨٦
المديانيون وبنو إسرائيل..... ٢٨٦
مواشي المصريين وبني إسرائيل ٢٨٦
لفظة كُل..... ٢٨٧
جبل أراراط ورؤوس الجبال..... ٢٨٨
الطوفان في القرآن ٢٨٨
اختلاف القرآآت في القرآن ٢٩٢
محاربة داود لآرام ٢٩٤
الفصل الثالث (من ٣٣ إلى ٤٥) ٢٩٦

ملف عينة فقط 85 صفحة

مذاود خيل سلمان..... ٢٩٦
بحر الدبح ٢٩٦
عُمر آحاز وابنه ٢٩٧
مدة حكم آحاز وحزقيا ٢٩٨
وضع بني عمون تحت المناشير..... ٢٩٨
ملك آسا وملك بعشا ٢٩٩
آسا و بعشا..... ٣٠٠
عدد رؤساء عملة هيكل سلمان..... ٣٠٠
سعة البحر..... ٣٠١
عدد الذين أُطلقوا من السبي ٣٠٢
إحصاء يوسيفوس..... ٣٠٣
ميخايا هي ذات معكة ٣٠٣
بنو إسرائيل وحصن أورشليم..... ٣٠٤
إحصاء داود بني إسرائيل ٣٠٤
الفصل الرابع (فيما يوهم التناقض في العهد الجديد من ٤٦ إلى ٥٢) ٣٠٧
نَسَب المسيح حسب الجسد ٣٠٧
اصطلاح اليهود في طريقة النسب..... ٣٠٩
تبنّي الأب لأولاد ابنته ٣٠٩
المدة بين داود والمسيح ٣١٢
حفظ اليهود جداول نسبهم ٣١٣
تقدم علم التفسير ٣١٤
التقدم في العلوم..... ٣١٥
نسب يوسف ومريم..... ٣١٥
استشهاده بالتلفيقات..... ٣١٧
قرابة زوجة زكريا لمريم..... ٣١٧
صحّة جدول النسب ٣١٨
الفصل الخامس (فيما أورده مما يوهم التناقض من ٥٢ إلى ٥٨)..... ٣١٩
عدم تناقض أقوال الرُّسُل ٣١٩

ملف عينة فقط 85 صفحة

اختلاف قصص القرآن ٣٢١
اضطراب هيرودس..... ٣٢٣
الزوبعة والوعظ ٣٢٤
وقت مباحثة المسيح ٣٢٥
ترتيب معجزات المسيح ٣٢٥
يوحنا وإيليا..... ٣٢٦
مملكة المسيح الروحية ٣٢٦
جلوس المسيح على كرسي داود..... ٣٢٨
تعريف المعجزة ٣٢٩
شهادة القرآن لمعجزات المسيح..... ٣٣٠
الأنبياء الكذبة..... ٣٣١
الفصل السادس (فيما أورده مما يوهم التناقض من ٥٨ إلى ٧٦) ٣٣٤
النقل بالمعنى..... ٣٣٤
بيت لحم ليست الصغرى..... ٣٣٥
لم ترعين ولم تسمع أذن..... ٣٣٨
الأعميان ٣٣٩
المجنونان ٣٤١
الأتان والجحش..... ٣٤٢
أكل يوحنا ٣٤٣
دعوة الحواريين ٣٤٣
الفصل السابع (فيما أورده مما يوهم التناقض من ٧٦ إلى ٨٢) ٣٤٥
ابنة الرئيس ٣٤٥
معنى النوم ٣٤٦
العصا..... ٣٤٧
معنى الاقتناء ٣٤٨
المسيح ويوحنا المعمدان..... ٣٤٩
شهادة المسيح لنفسه ٣٥٠
معنى إن وإذا..... ٣٥١

ملف عينة فقط 85 صفحة

الامرأة الكنعانية ٣٥١
معجزات المسيح ٣٥٢
تعريف المبالغة ٣٥٤
الفصل الثامن (فيما أورده مما يوهم التناقض من ٨٢ إلى ٨٨) ٣٥٧
تسليم أحدهم للمسيح ٣٥٧
تقبيل يهوذا لسيده ٣٥٨
إنكار بطرس لسيِّدِهِ ٣٥٩
تكرار القصص في القرآن ٣٦٤
الرد على الاعتذار عن التكرار ٣٦٥
حمل سمعان والمسيح للصليب ٣٦٦
ساعة صلب المسيح ٣٦٧
تعبير اللصين ٣٦٨
الجمع يراد به المفرد ٣٦٩
الفصل التاسع (في الرد على ما أورده مما يوهم التناقض من ٨٨ إلى ٩٧) ٣٧٠
سفريات المسيح ٣٧٠
المسيح بِكْر الأموات ٣٧٠
المعاد الروحاني والجسماني ٣٧١
فناء العالم ٣٧٢
إنكاره معجزات المسيح ٣٧٢
صَلب المسيح ٣٧٣
دحرجة الملاك للحجر ٣٧٤
الملائكة ٣٧٥
ظهور المسيح لمريم وغيرها ٣٧٥
مسؤولية اليهود عن قتل أنبيائهم ٣٧٦
إضلال الله للمعاند ٣٧٧
الله خالق الضلال ٣٧٨
العبد مجبور في قالب مختار ٣٧٨
السمع بمعنى الفهم ٣٧٩

ملف عينة فقط 85 صفحة

خطاب بولس ٣٨٠
تقدير المحذوف في القرآن ٣٨١
الفصل العاشر (في الرد على ما أورده مما يوهم التناقض من ٩٧ إلى ١٠٥) ٣٨٣
سقوط ٢٣ ألف في يوم واحد ٣٨٣
أولاد يعقوب الذين أتوا إلى مصر..... ٣٨٣
المسيح والسلام..... ٣٨٥
انتحار يهوذا..... ٣٨٦
شراء الحقل ٣٨٨
المجاز العقلي..... ٣٨٨
محاكمة المسيح ٣٨٩
الثلاثون فضة..... ٣٨٩
مناسبة العبارة..... ٣٩٠
وقت موت يهوذا..... ٣٩٠
منزلة الصِّدِّيق ٣٩١
الشريعة الموسوية..... ٣٩١
مجيء النساء إلى القبر ٣٩٢
عنوان ملك اليهود ٣٩٣
الفصل الحادي عشر (في الرد على مما يوهم التناقض من ١٠٥ إلى ١١٥) ..٣٩٥
هيرودس ويوحنا ٣٩٥
تداوس ٣٩٦
مفاتيح السماء ٣٩٨
مفاتيح الخزائن ٣٩٩
زجر القرآن لمحمد..... ٤٠٠
كيف يلقي المسيح نارًا..... ٤٠٠
الصوت من السماء..... ٤٠٢
شجرة التين..... ٤٠٣
مثل غارس الكرم ٤٠٥
قارورة الطيب ٤٠٦

ملف عينة فقط 85 صفحة

الفصل الثاني عشر (في الرد على مما يوهم التناقض من ١١٥ إلى ١٢٤)..... ٤٠٩
عيد الفصح..... ٤٠٩
الطريق الضيق ونير المسيح ٤١٢
تجربة المسيح ٤١٣
قائد المائة وغلامه ٤١٤
المجاز العقلي:..... ٤١٤
معجزات المسيح وتعاليمه..... ٤١٥
ترتيب أعمال المسيح ٤١٥
صراخ المسيح على الصليب..... ٤١٦
عساكر بيلاطس..... ٤١٧
الخل الممزوج بالمر ٤١٧
نتيجة ما تقدم..... ٤١٨
الفصل الثالث عشر (في بعض متناقضات القرآن والأحاديث)..... ٤٢٠
أسباب التناقض ٤٢٣
الناسخ والمنسوخ..... ٤٢٦
اختلاف القراءات ٤٣٠
القرآن على سبعة أحرف ٤٣٠
ضرورة الأحاديث ٤٣٢
تناقضات الأحاديث..... ٤٣٤
المناقضات من الصلاة إلى الزكاة..... ٤٣٨
المناقضات التي وردت في الأحاديث المختصة بالزكاة إلى الصوم: ٤٤٤
المناقضات من الصيام إلى الحج ٤٤٥
الأحاديث المتناقضة الواردة من الحج إلى البيع..... ٤٤٦

ملف يحتوي فقط 85 صفحة

مقدمة الناشر

يَسُر قسم «إحياء المكتبة التراثية» بمؤسسة «ماء وحياة» أن يقدم للقارئ العربي هذا الجزء من سلسلة كتب «الهداية». وقد صدرت هذه السلسلة أول مرة عن الإرسالية الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (١٨٩٩م - ١٩٠٢م) في أربعة أجزاء. وكنا قد عثرنا على المخطوطات الأصلية لهذه الكتب أول مرة في مكتبة قديمة بإحدى محافظات صعيد مصر، وقرأنا هذه السلسلة أكثر من مرة، كما قرأنا الطبعة المنقحة المخففة التي قدمها مركز «نور الحياة» LIGHT OF LIFE بألمانيا وقررنا في النهاية أن نصدر الطبعة القديمة كما هي حفاظًا على قوَّتها ورصانتها وتراثها العربي الأصيل.

وتُعتبر هذه المجموعة من أقوى الكتب التي ظهرت في الدفاع عن العقيدة المسيحية والكتاب المقدَّس ضد المزاعم الإسلامية التي صدرت في كتابي «إظهار الحق» لرحمة الله خليل الهندي وكتاب «السيف الحميدي الصقيل» للشيخ بكر السيد عمر التميمي الداري. كما تعتبر هذه السلسلة دليلٌ كامل ومرشد طويل الباع للمشتغلين بدراسة مقارنة الأديان، فلم تترك أي ناحية من نواحي الإسلام إلَّا وسلَّطت عليها الضوء بكل نزاهة وموضوعية وصدق. وعند التفكير في إعادة طباعتها ونشرها للقارئ العربي وجدنا الآتي:

١. وجدنا بعض الأخطاء اللغوية والمطبعية، فقمنا بتصحيحها.

٢. رأينا أن السلسة ينقصها الكثير من الموضوعات، أو التي تعرضت لها بإيجاز، وقد قمنا ببحث كل ما تحتاج إليه السلسلة من موضوعات

وضمّه إليها في أجزاء مستقلة بعد الجزء الرابع.

٣. نخطط مستقبلاً لتجميع كل الشبهات الوهمية وضمّها في جزئين تحت عنوان «شُبُهاتٌ وهميَّة حول العهد القديم» و«شُبُهاتٌ وهميَّة حول العهد الجديد» على غرار ما فعله الدكتور القس منيس عبد النور، ولكن ودون أي حذفٍ أو تخفيف هذه المرّة. فقد قام القس منيس بهذا العمل في كتاب «شُبُهاتٌ وهمية حول الكتاب المقدَّس»، ولكي يتفادى مُصادرة الكتاب والمساءلة القانونية، وتوجيه تهمة ازدراء الإسلام فقد قام بحذف كل ما فيه هجوم على القرآن أو الإسلام، فجاءت الطبعة مخففة وغير قوية كالأصل.

وبما أننا قد وطَّنا أنفسنا على مراجعة وتنقيح وعَصْرَنة كتاب «الهداية» مستقبلاً، لذا نطلب من الإخوة العاملين في الخدمة أن يشاركونا بما عندهم من معلومات يمكن إضافتها في الطبعات التالية مع ذِكر المرجع الذي أخذوا عنه بالتفصيل، وكذلك إفادتنا بما ينقص هذه السلسلة من موضوعات يمكن أن تضاف إليها كفصول أو أجزاء على البريد الإلكتروني الآتي

thegoodway2015@gmail.com

وأخيرًا نسأل ربّ الحصاد أن يبارك الحصاد والفَعَلَة وأن يختم على ما نعمل بختم الروح القدس.

المحرر

ملف عدته فقط 85 صفحة

مقدمه

اَلحمد لله الذي وفَّقنا للهداية. ووقانا شرّ الغواية. بحقه الصادع. ونور إنجيله الساطع الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا. ومن أعرضَ عنه ضلَّ وهوى. ومن اعتصم بعروته الوثقى، وسلك في محجته الوسطى أَمِنَ العثار، ونجا من النار. فهو النَّجاة. والمنقذ من وهدة المهواة شمس الضُّحى الماحي لظلم الضلال. ولسان الصدق النافي للكذب والمحال. كتاب كريم. إنجيل قديم. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ولا يتطرق له نَسْخٌ ولا تحريف في أصله أو وصفه، كلأه المولى بعين عنايته الساهرة. وردَّ عنه المعاندين بقدرته الظاهرة. في جميع الأجيال الغابرة. إلى هذه الأعصر الحاضرة. فاتَّخذه جميع المؤمنين الماضين والمتأخرين. سِراجًا منيرًا. وهدى وبصيرًا وملاذًا ونصيرًا. فكان عندهم كحدقة العين. أو كحشاشة الروح بلا مين. أوضح طريق الجنة. والفوز بالسعادة فيالها من منَّة. نشكرهُ على إرسال كلمته الأزلية. وحكمته الصمدانية، ٱبنه الكريم. بهاء مجده ورسم جوهره العظيم. المُبدي والمعيد. والمُحي والمبيد والفعَّال لما يريد. المتوحِّد بالقدم والبقاء. والقاضي على ما عداه بالعدم والفناء. فتنازل من فرط محبَّته، وكرم رحمته، وتوشح الطبيعة البشرية ليرفع قدرها. ويشرِّف ذكرها. فمن آمن واهتدى، فاز بالمُنَى. ورفع مكانه يوم الدين في أعلى عليين. ومن تمرَّد وعاند هوى إلى أسفل السافلين. فما أعظم جودك يا ذا الجلال والإكرام. وأسمى محبَّتك يا ذا اللُّطف والأنعام. لك الحمد على إرسال رسلك الحواريين أنصارك لبثِّ هذه النعمة ونث هذه الرحمة. وتبديد الظلمة. ورفع النقمة.

وكشف الغمَّة. وسد الثلمة. فأيدت دعوتهم بالمعجزات الباهرة. والآيات الطاهرة. فقاموا قيام الأيد بأمور الدين. وأقاموا الأود بالحق اليقين. وأضاؤا أنوار دينك في الآفاق. وأشرقت كل الإشراق. وزيَّنوا المغارب والمشارق. بالمعارف ومحاسن الأفعال ومكارم الأخلاق. وطهَّروا الدنيا من الخبائث والبطالة. وبواطن الزيغ والجهالة. والحيرة والضلالة. برفع أعلام الحق بعد انطماسها. وتشييد معالم الهدى بعد اندراسها. نجوم الهدى. مزيلو الشرك والردى. هدوا إلى الطريقة الغراء. والمحجة البيضاء السمحاء ملح الأرض من الفساد. كما قال ربُّ العباد.

أمَّا بعد، فإن أنفع المطالب حالاً ومالاً. وأرفع المآرب منقبة وكمالاً. وأفضل الرغائب أبـَّهة وجمالاً. ما به ينتظم صلاح العباد. ويغتنم الفلاح في المعَاد. والطريقة الوحيدة الموصلة إلى هذه المسالك. المنجية من المهالك. الحق المدوَّن في الإنجيل. فهو الهادي إلى سواءِ السبيل. فمنه مأخذه وأساسه. وإليه يستند اقتناصه واقتباسه. بل هو رئيسه وراسه. ذلك فظهر في كل زمان، في كثير من الممالك والبلدان، كثيرون من أصحاب الأهواء المبطلين. والكفرة الملحدين. آثروا اتّباع الهوى. على الهدى. فضَّلوا عن الحق. ولم يعتقدوا بنبي ولا رسول ولا بعث ولا نشور مع أنَّه حقٌّ. وسعوا في إطفاء نوره وأبى الله أن يطفئ نوره ولو كَرِه الكافرون. وقد حذا حذوهم بعض المتفيهقين وهم لا يشعرون. فكان الواحد منهم كحاطب ليل. وجالب رجل وخيل. ينقل ما يجده نقلاً. ولا يستعمل عقلاً. ليعرف أغثٌ ما أخذه أم سمين. وسخيف ما ألقاه أم متين. خبط خبط عشواء. في ليلة عسواء. والطباع المجردة من النعمة الإلهية. والنفوس التي لم تُمسح بالمسحة القدسية. تحيد طبعًا عن مناهج الرشاد. وتميل قطعًا إلى العدد والعناد. وترتكن على كل رأي سقيم. وتنفر عن القول السليم. وتهرب من الحق القويم. وتتبجَّح بالقول الوخيم. وقد جرى رحمة الله صاحب كتاب

«إظهار الحق» هذا المجرى. وسري هذا المسرى. فأورد في كتابه شُبُهات الكَفَرة واعتراضاتهم على التوراة والإنجيل. وتبجَّح بإيراد تلك الأضاليل. فلم تكن غايته الاهتداء إلى سواء السبيل. ولكن لو اجتمعوا وكان جمعهم كثيرًا وبعضهم لبعض ظهيرًا. وعونًا ونصيرًا لما أمكنهم مس حجر من أساس الدين المسيحي المتين. ولا زحزحة حجر من بنائِهِ المكين. بل عاد عليهم وبال شرهم. ورد الله كيدهم في نحرهم.

كناطح صخرة يومًا ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

فكم من عتاة ومقاومين طغاة. قلبوا ظهر المجن. وأثاروا الفتن والاحن. لمقاومة الحق فذهبت مساعيهم هباء منثورًا ولم تكن شيئًا مذكورًا. بل زادت الحق منعة لا ترام. وتكسر ما فوق نحوه من السهام. لأن حافظه هو القدير. وبيده المُلك والتدبير، فمن ظنَّ أنَّ المشاغبة الباطلة. والقضايا السفسطية العاطلة تطفئ نور الحق المبين،. فهو في ضلال مهين. فلا تروي غليلاً. ولا تشفي عليلاً. ولا تغني فتيلاً. ومع ذلك فسلك الشيخ أبو بكر صاحب كتاب «السيف الحميدي الصقيل» طريق الضلالة والتضائل. فاقتبس الشُبُهات من كتاب «إظهار الحق» ونسج على منواله. واقتدى بمثاله. ولما كانت خدمة الحق أشرف الخدم. وأحسن ما توجَّهت إليه الهمم. وأجدى ما اشتغلت به الأفكار. وأفيد ما توجهت إليه الأنظار. استخرنا الله في الرد عليهما. فالحق أبلج والباطل لجلج. ولم نمتط مثلهما مطية الاعتساف. بل راعينا شريطة الحق والإنصاف. ودحضنا أقوالهما بالأدلة العقلية. والأقوال النقلية. وشفعناها بأبكار الأفكار. وتحقيقات الأنظار. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ليحقَّ به الحق ويبطل الباطل إنَّ الباطل كان زهوقًا وابتدأنا بالرد على الفصل الأول من كتاب «السيف الحميدي الصقيل» وهو كالمذكور في كتاب «إظهار الحق» ولكنه زاد في التقريع والانتقاد. والخروج عن الاعتدال والرشاد. وهو غاية ما ذكر في

كتابه. وليس له غيره في بابه. ثم انتقلنا إلى الرد على كتاب «إظهار الحق» ودحض ما اقترفه من الغلط. وارتكبه من الشطط. ولم نترك قضية كلية ولا جزئية. من إلَّا أوضحنا ما اشتملت عليه من الفرية. ومحونا أقوال الظلمات. بآيات النور البينات والتزمنا جانب الأدب في كل مقام. لأن الحق لا يعزز بالسفاهة وهراء الكلام. بل بالقول الجزل. والبرهان الفصل. كما لا يخفى على ذوي الفضل. ولم نقابل ما استعملاه من فحش القول بمثله. لأنَّه لا تظهر فضيلة المرء إلَّا من قوله وفعله. فكلامنا محلَّى بالأدب مع متانة البراهين والأدلَّة التي بها بلوغ الأرب. فعليك أيـُّها المطالع باستقصاء ما نذكره من الأدلة. وأنعم فيها فكرك فإنَّها في سماء اليقين كالأهلَّة. فإن إيماننا مبنيٌّ على الحق واليقين. وليس على الوهم والتخمين. ولا يخشى التحقيق ولا البحث الدقيق. فليس كباقي الأديان التي تتنكس معالمها وتنهار دعائمها من التنقيب والتنقير والتأمل والتفكير. بل يزدار بالبحث بها ومتانة ومضاءً. فاعمل أيـُّها المطالع نظرك. وأنعم فكرك في هذه الحقائق الدينية بإنصاف وانبذ التعصُّب والاعتساف. فإن فعلت نجوت من الردي. وفزت بالمنى نطلب منه تعالى أن يلهمنا الدراية. ويعصمنا عن الغواية.

فاللهم اعصمنا بفضلك من الزيغان. وطهِّر قلوبنا من البهت والبهتان. إنك ربنا عليك نعتمد وإليك ننيب. وأنت خيرٌ مَنْ للدعاء عجيب

لهذه الصفحة فقط 85 صفحة

﴿الباب الأول﴾

الفصل الأوَّل

﴿كلام عمومي على الأنبياء الكرام﴾

اعترض كل من صاحب كتاب «إظهار الحق» وصاحب كتاب «السيف الحميدي الصقيل» على التوراة لأنَّه ذُكِرَ فيها خطايا بعض الأنبياء، ومن تعصُّبهما لم يدريا بأنَّ القرآن الذي يعوّل عليه المسلمون في العبادات والاعتقادات والمعاملات اقتبس من أنوار التوراة والإنجيل، وذكر أغلب خطايا الأنبياء تارة بالبيان الصريح وأخرى بالكناية والتلميح، وورد شيء من ذلك في الأحاديث أي السُّنَّة. فلذا تعيّن أن نورد اعتراضهما ثم نرد عليه من الكتاب والسُّنَّة، لأنه يلزم لإقناع الخصم إيراد الأدلة المسلَّمة عنده التي يعتقد بصحتها، ومع أنَّنا لا نعتقد بصحة المنقول عنه ولا أنَّه مُنزل من الله ولكن لما كانت الغاية إقناع الخصم وإفحامهُ حتى لا يسعهُ سوى التسليم، أوردنا له ما يعتبره الحكم الفصل! وإذ تقرَّر ذلك نقول قد استدل كل منهما ببعض القصص الواردة في التوراة التي نُسِبَ فيها إلى بعض الأنبياء الخطأ والنسيان على عدم صحة الكتب المقدَّسة.

خطايا الأنبياء وعصمتهم:

قال صاحب السيف الحميدي: «وما نرى من نبي ذُكِر في الكتب المُقدَّسة من نوح إلى المسيح إلَّا ويكون فاسقًا أو كافرًا أو كاذبًا أو زانيًا أو من أولاد الزنا. أعاذنا الله من أمثال هذه الاعتقادات الفاسدة في حقِّ الأنبياء

ملف يحتوي على 85 صفحة

الكرام.» وقال: «إنِّي أتبرأ من اعتقادها بالقلب واللسان واستغفر الله العظيم الشأن وليس نقلها إلَّا كنقل كلمات الكُفر ونقل الكُفر ليس بكفر.»

وللرد نقول: إنَّ ادِّعاءه بأنَّ الكُتب المقدَّسة نسبت إلى الأنبياء الكُفر والفِسق وغيرهما هو افتراء محض، فهم منزَّهون عن الكُفر والكذب لأنهم معصومون عن كل عيب ونقص في بلاغاتهم. وكتاب الله ناطق بأن الروح القدس هو الذي كان يرشدهم إلى ما يقولون ويفعلون، ومع ذلك فلا ينكر أنَّهم كانوا كسائر الناس في الأمور العادية. فكان يقع منهم الخطأ والسهو والنسيان فيها.

٢ - مما يدل على بطلان قوله هو أنَّه ذُكِر في الكتاب المقدَّس أخنوخ وإيليا ويوسف الصدِّيق ودانيال النبي وغيرهم ولم يُنسب إليهم شيئًا مما ذكره المعترض بل إنَّ القرآن نسب إلى يوسف ما هو منزَّه عنه فذكر في سورة (يوسف ١٢: ٢٤) ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِـهَا﴾ أي قصدت مخالطته وقصد مخالطتها، والهمّ بالشيء قصده والعزم عليه، ومنه الهمام وهو الذي إذا هَمَّ بشيء أمضاه. أمَّا في التوراة فورد في سفر التكوين (٣٩: ٩) إنَّها لما طلبت مخالطته قال لها «كَيْفَ أَصْنَعُ هٰذَا ٱلشَّرَّ ٱلْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى ٱللهِ؟» فتأمل في العبارتين وانظر أي الكتابين نسب إلى يوسف الخطية؟ وقد ذُكر في الإنجيل بأن من اشتهى فقط كان كَمَنْ اقترف ذات الفعل، والقرآن لم يقل إنه اشتهى فقط بل إنه عزم على الفعل.

٣ - إن الكتاب المقدَّس ناطق بأن يسوع المسيح هو قدُّوس منزَّه عن النقص والعيب حتى لم يجد ذات أعدائه الألدَّاء أدنى علَّة تشينه، فإنه كلمة الله الأزلية داس الشيطان بقوَّته وقدرته وقداسته ولئلَّا يظنُّ المعترض أنَّنا أتينا شيئًا فريًا نقول ورد في سورة آل عمران (٣: ٣٦) ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾ عن

أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول ما من بني آدم من مولود إلَّا نخسة الشيطان حين يولد فيستهل صارخًا من نخسه إيَّاه إلَّا مريم وابنها، ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. وللبخاري عنه قال: كل ابن آدم يطعنه الشيطان في جنبيه بإصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعن فطعن في الحجاب أي لم يمسه بشيءٍ.

فمن هنا يظهر عدم صحة دعواه من أنَّه لم يذكر نبي ولا غيره إلَّا ونَسَبَ إليه الفسق، ومع ذلك فلا ينكر كما قلنا إنَّه ذكر في التوراة بأنَّ بعض الأنبياء اقترفوا الآثام فإنَّهم بشر والنقص ملازم للإنسان مهما كانت درجته ومنزلته وتقواه، والمولى سبحانهُ وتعالى هو المنزه وحدهُ عن شوائب النقص وهو المنفرد بالكمال وأما الإنسان فهو محلّ النقص والنسيان ولا يستثنى من هذا الحكم أحدٌ من النوع الإنساني، لا عالم ولا جاهل، ولا كبير ولا صغير، ولا أمير ولا مأمور (ومن ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط؟)

ومع ذلك فالأنبياء الذين اصطفاهم الله لتبليغ رسالته وإعلان مشيئته وإرادته عصمهم بفضله في تبليغاتهم عن الخطإ والخطل والنسيان والزلل، فكان يهديهم بروحه إلى ما يجب أن يقولوه ويبلغوه للورى. فهُم معصومون عن الخطإ في تبليغ الرسالة، ولكنهم غير معصومين في الأعمال المادية دلالة على ضعف الطبيعة البشرية وافتقار العالم قاطبة إلى فادٍ كريمٍ يخلِّصهم من الخطية ونتائجها، فإنه لما أخطأ آدم الذي خلقه الله سبحانه وتعالى في أحسن تقويم وفي غاية القداسة والطهارة والفهم وسعة الإدراك، دخلت الخطية إلى عالمنا ببلاياها فأخطأت ذرّيته، ولا عجب إذا أخطأ إبراهيم وموسى وداود وسليمان كما سنذكره. ولكن لما وقع أولئك الأفاضل في الخطايا اعترفوا بذنوبهم وصرَّحوا بتوبتهم واستغفارهم واشفافهم وبكائهم بخلاف غيرهم الذي جعل هذه الخطايا قانونًا في ديانته ودستورًا في معاملته!

الفصل الثاني

﴿في العهد والميثاق الذي أخذه الله على آدم وذريته وفي سقوطه﴾

نيابة آدم:

قد ابتدأنا بذكر خطية آدم لأنَّها من الحقائق الجوهرية في الديانة المسيحية، فنقول: إنَّه كان نائبًا عن ذرّيته، فأخذ الله عليه العهد والميثاق، فنكثه بمعصيته فاستوجبت ذريته القصاص لأنَّه كان نائبًا عنهم، فلما نقض العهد نقضت ذريته العهد أيضًا.

ولئلّا يستغرب أحد من المسلمين هذا نقول ورد في القرآن ما يدل على أنَّ آدم كان نائبًا عن ذريته فذكر في سورة الأعراف (٧: ١٧٢ و١٧٣) ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ. أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ فقوله «أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم» ولم يقل «ظهر آدم» لأنَّ الله أخرج ذرية بعضهم من ظهر بعض وهم كلهم بنو آدم وأخرجوا من ظهره، ومذهب أهل التفسير والأثر بل ظاهر ما جاءَت به الروايات عن السلف فيما روي عن ابن عباس من طرق كثيرة وروايات مختلفة هو أنَّ محمدًا قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلَّمهم وقال: «ألست بربِّكم» قالوا: بلى شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنّا كنا عن هذا غافلين. وعن ابن عباس قال: إنَّ أوّل ما أهبط الله آدم إلى الأرض أهبطه بدهناء أرض الهند، فمسح ظهره فأخرج منه كل نسمة هو بارئها إلى يوم القيامة بنعمان الذي وراء عرفة،

فكلَّمهم الله وأنطقهم وأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا بعد أن ركَّب فيهم عقولاً وتكفَّل لهم بالأرزاق، وكتب آجالهم ومصائبهم وغيرها ثم أعادهم في صلبه فلن تقوم الساعة حتى يولد كل من أعطي الميثاق يومئذ. وقال محمد: «أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس وأخذ عليهم العهد» والأحاديث الكثيرة في ذلك انظر الخازن الجزء الثاني صحيفة ١٩١ لغاية ١٩٩ وغيره.

وقال الشيخ القزويني: «وقال الشيخ القزويني إنه استخرجهم من مسام شعرات ظهره، ومما يدل على أن ذريته أخطأت بخطيته، ما رُوي عن أبي هريرة، قال محمد: لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل انسان وبيصًا من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: «أي رب، من هؤلاء؟» قال: «هؤلاء ذريتك» فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه فقال: «يا رب من هذا؟» قال: «داود»، قال:«رب كم جعلت عمره؟» قال: «ستين سنة» قال: «يا رب زده من عمري أربعين سنة» قال محمد: «فلما انقضى عمر آدم إلَّا أربعين، جاءه ملك الموت، فقال آدم: أولم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أوَلم تعطها ابنك داود؟» فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فأكل من الشجرة فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته» أخرجه الترمذي وغيره. وقال حديث حسن صحيح

ومع أنَّ هذا الكلام لا يخلو من خبط لأنَّه خلط الحنطة بالزوان إلَّا أنه كافٍ في الدلالة على أنَّ آدم كان نائبًا عن ذرّيته، وأنَّ الله أخذ عليه العهد، ولما أخطأ أخطأت ذريته. نعم إنَّ المعتزلة ذهبوا إلى غير ذلك ولكن رد عليهم الشيخ الشعراني فقال: «إن المعتزلة زعموا أنَّ معنى الآية المتقدمة هو أنه أخذ بعضهم من ظهر بعض بالتناسل في الدنيا إلى يوم القيامة، وإنه ليس هناك أخذ عهد ولا ميثاق حقيقة، وأن المراد بالعهد والميثاق هو إرسال

ملف عدد صفحاته 85 صفحة فقط

الرسل ولا يخفى ما في هذا المذهب من الخطأ والغلط وكيف يصح للمعتزلة هذا القول؟ ومعظم الاعتقاد في إثبات الحشر والنشر مبني على هذه المسألة والذي يظهر لي أنَّهم إنما أنكروا ذلك فرارًا من غموض مسائل هذا البحث ودقة معانيه فرضوا بالجهل عوضًا عن العلم والحق إن الله تعالى أخذ عليهم العهد في ظهر آدم حقيقة لأنه على كل شيء قدير» انتهى كلامه.

وقد ذكر مقالة طويلة على هذا، فنيابة آدم عن ذريته هي حقيقة مقررة عند المسلمين أيضًا، والحديث ناطق بأنَّ ذريته أخطأوا بخطيته، فإنَّه قال فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته انتهى. وقد كتب الشيخ محي الدين ابن العربي مقالة على هذا الحديث في الباب ٣٠٥ «والحاصل أنَّ المسلمين معترفون بأن الله أخذ على آدم عهدًا، وهذا العهد هو المُسمَّى عند المسيحيين بعهد الأعمال، ومن سوء الحظ لم يعرف المسلمون عهد النعمة، فذكروا الداء ولم يذكروا الدواء الشافي والخلاص الكافي مع وجوده والمناداة به على رؤوس الأشهاد والتحدَّث به في كل ناد، أما المسيحيون فيعرفون عهد الأعمال وعهد النعمة، قال الرسول بولس في رومية (أصحاح ٥) فكما أنَّه بآدم الأول دخلت الخطية فبالأولى نعمة الله بيسوع المسيح فعهد النعمة هو تجسُّد المسيح وحفظه للناموس وتقديمه ذاته كفّارة عن المؤمنين وهي نعمة عظمى.

وقال الرسول بولس في (رومية ٥: ١٨ - ٢٠) «فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ ٱلْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ ٱلنَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هٰكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ ٱلْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ ٱلنَّاسِ، لِتَبْرِيرِ ٱلْحَيَاةِ. لِأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ ٱلْإِنْسَانِ ٱلْوَاحِدِ جُعِلَ ٱلْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هٰكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ ٱلْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ ٱلْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا. وَأَمَّا ٱلنَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ ٱلْخَطِيَّةُ. وَلٰكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ ٱلْخَطِيَّةُ ٱزْدَادَتِ ٱلنِّعْمَةُ جِدًّا.»

وقال الشيخ أبو مدين التلمساني ما يشبه العبارة الأخيرة فقال: «لو كنت مكان آدم لأكلت من الشجرة كلها» وفي رواية أخرى: «لو علم آدم حين أكله

من الشجرة ما يؤول أمره إليه من الخير لأكل الشجرة كلها» انتهى ونقول: إنَّ آدم كان يعرف بعض المعرفة رحمة الله التي لم يكن ممكنًا ظهورها بغير فداء المسيح فلا شك أن خطيته أظهرت محبة الله في المسيح وكانت السبب في هذا الخير العظيم.

خطية آدم:

أما خطية آدم فهي أنَّه ورد في التوراة أنَّ الله سبحانه وتعالى نهاه عن أكل شجرة «معرفة الخير والشرّ» فخالف واستوجب الموت في جهنم، لأن كل نفس تخطي موتًا تموت لاستلزام عدل الله ذلك، فاقتبس القرآن هذا وصرّح بسقوطه فورد في سورة (طه ٢٠ : ١٢١) ما نصه ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ قال المفسرون: عصى ربه بأكل الشجرة. وقال البيضاوي: «فضلَّ عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة أو عن المأمور به أو عن الرشد حيث اغترَّ بقول العدو» انتهى كلامه.

وقرَّر علماء الإسلام أن العصيان من الكبائر بدليل قوله ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (سورة الجن ٧٢: ٢٣) وكلمة الغواية الواردة في الآية السابقة تؤكد ذلك لأنَّها اتّباع الشيطان لقوله إلَّا من اتّبعك من الغاوين فآدم استوجب الموت العصيانه.

٢ - ورد في سورة طه ٢٠ : ١٢٠ قوله ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ ولن تكون التوبة إلَّا عن الذنب، لأنها الندم على المعصية والعزيمة على ترك العود إليها، ومن المؤكد أنه لا يمكن مغفرة خطيئة إلَّا بسفك الدم فالتوبة وحدها لا تفي للعدل الإلهي حقه فيلزم التوبة والإيمان بالمسيح الذي وفَّى للعدل الإلهي حقة.

٣ - مخالفته النهي عن أكل الشجرة وارتكاب المنهى عنه ذنب.

٤ - ورد في سورة البقرة عدد ٣٥ قوله ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ

ملف جيدة تحتوي على 85 صفحة

ٱلظَّالِمِينَ﴾.

٥ - ورد في سورة الأعراف ٧: ٢٣ ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾.

٦ - قوله في (سورة البقرة ٢: ٣٤) ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾. فغاية ما دافع به علماء الإسلام قولهم إنه وقع فى هذه المعصية قبل النبوَّة[1] وقال محيى الدين ابن العربي إنما عصى من كان في ظهره من ذريته الذين هم أهل الشقاء، لأن ظهره كان كالسفينة لسائر أولاده.

قلنا إنَّ العبارات القرآنية ناطقة بأنه هو الذي عصى ونسبت معصيته إلى ذريته أيضًا، لأنه كان نائبًا عنهم، وعلى كل حال فالنفس التي تخطى موتًا تموت وهو حكم إلهي. وقالوا: إنَّ آدم لما أكل من الشجرة اسودَّ جسده لأن المعصية أثرت فيه، فالسواد علامة المعاصي حتى قالوا نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضًا من اللبن فسودته خطايا بني آدم.

نسبتهم إلى آدم خطايا أخرى:

ونسب محمد إلى آدم أيضًا من الخطايا ما ذكر في سورة (الأعراف ٧: ١٨٩ ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا (يعني ليأنس بها ويأوى) فَلَمَّا تَغَشَّاهَا (يعني واقعها وجامعها) حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ﴾.

---

١ يقول المسلمون إنَّ آدم كان نبيّاً! نبي على من؟ لم يكن هناك سوى آدم وحواء، هل من الممكن أن يصبح الواحد نبيًا على زوجته وأولاده فقط؟ وإذا كانت حواء عاشت في الجنة فترة وشهدت بوجود الله والملائكة، فما الداعي لنبوّة آدم؟ وإذا كانت الأرض خالية من الشعوب والقبائل والحضارات، فما الغرض والحكمة من تعيين آدم كنبي؟

قال المفسرون لما هبط آدم وحواء إلى الأرض أُلقيت الشهوة في نفس آدم فأصاب حواء فحملت من ساعتها، فلما ثقل الحمل وكبر الولد أتاها إبليس.

وقال البيضاوي: «أتاها في صورة رجل فقال لها: «ما الذي في بطنك» قالت: «ما أدري» قال: «أخاف أن يكون بهيمة أو كلبًا أو خنزيرًا» قالت: «إني أخاف بعض ذلك» قال: «وما يدريك من أين يخرج أمن دبرك؟ أم من فيك؟ أو يشق بطنك فيقتلك؟» خافت حواء من ذلك وذكرته لآدم فلم يزالا في غمّ ثم عاد إليها إبليس فقال لها: «إني من الله بمنزلةٍ، فإن دعوت الله أن يجعلهُ خلقًا سويًا مثلك ويسهل عليك خروجه تسمّيه عبد الحارث» وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث فذكرت حواء ذلك لآدم فعاودها إبليس فلم يزل بهما حتى غرَّهما، فلما ولدت سمياه عبد الحارث» انتهى.

وأنت ترى أنَّهم عندما يخرجون عن نص التوراة يأتون بالغث البارد والسخيف الشارد وقوله وذلك من وحي الشيطان يعني من وسوسته كما جاءَ أنه خدعهما مرتين! مرة في الجنة ومرة في الأرض. قال ابن عباس: «لما وُلِد لآدم ولد أتاه إبليس فقال له: «إني سأنصح لك في شأن ولدك هذا تسميه عبد الحارث» وكان قبلاً يسمي أولاده عبد الله وعبد الرحمن، فقال آدم: «أعوذ بالله من طاعتك، إني أطعتك في أكل الشجرة فأخرجتني من الجنة فلن أطيعك» فمات ولده ثم وُلِد له بعد ذلك ولدٌ آخر فقال: «أطعني وإلَّا مات كما مات الأوّل» فعصاهُ، فمات ولده. فقال: «لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحارث» فأطاعه! هذا هو فحوى أقوال مفسريهم.

فالمسلمون يسلّمون بأن آدم خالف وانقاد إلى غواية إبليس مرتين، أمّا التوراة الشريفة فذكرت أنَّه سقط وخرج من الجنة لأكلهِ من الشجرة التي نهاهُ الله عنها فقط ولم تذكر له غير ذلك. وبما أنَّه كان نائبًا عن ذرّيته، أخطأت ذريته بخطيته ودخلت الخطية إلى عالمنا هذا لأنه إذا كان آدم الذي

خلقه الله طاهرًا خالف الأمر الإلهي فكم بالحري ذريته! فالجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله، فأتى الفادي الكريم وخلَّص مَنْ آمَنَ به.

قال المعترض: «إنَّ نسبة الخطايا إلى الأنبياء كُفْر». قلنا: «إذا سلَّمنا بهذه القاعدة التي وضعها كان قرآنه مشتملاً على الكُفْر، وكان هو أيضًا من الكَفَرَة لأنه ذُكر صريحًا في القرآن بأنَّ آدم وقع في العصيان والطغيان مع أنه معدود عند المسلمين من الأنبياء أولي العزم، فأطاع الشيطان وصدَّقه وكذَّب المولى وطمع في الخلود كما قال البيضاوي وغيره.

ملف عبنة فقط 85 صفحة

(عصمة الأنبياء)

الظاهر أن المعترض توهَّم أن النبي ينبغي أن يكون إلها معصومًا عن كل خطيئة! والحقيقة هي غير ذلك، ولكنه معصوم في تبليغ الأقوال الإلهية فقط، فلا يغلط فيها مطلقاً.

قال فخر الدين الرازي: اختلف الناس في «عصمة الأنبياء» وضبط القول فيها يرجع إلى أقسام أربعة

(١) ما يقع في باب الاعتقاد، وهو اعتقاد الكُفر والضلالة، فإن ذلك غير جائز عليهم.

(٢) ما يتعلق بالتبليغ، فقد أجمعت الأمة على كونهم معصومين عن الكذب مواظبين على التبليغ والتحريض وإلَّا لارتفع الوثوق بالآداء واتفقوا على أنَّ ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمدًا ولا سهوًا، ومن الناس من جوَّز ذلك سهوًا قالوا لأن الاحتراز عنه غير ممكن.

(٣) ما يتعلق بالفتيا، فأجمعوا على أنه لا يجوز خطاؤهم فيها على سبيل العمد وأجازه بعضهم على سبيل السهو.

(٤) ما يقع في أفعالهم، فقد اختلفت الأمة فيهِ على خمسة أقوال (أ) قول من جوَّز عليهم الكبائر. (ب) قول من منع من الكبائر وجوَّز الصغائر على جهة العمد وهو قول أكثر المعتزلة. (ج) لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة البتة بل على جهة التأويل وهو قول الجبائي. (د) إنه لا يقع منهم الذنب إلَّا على جهة السهو والخطأ. (هـ) إنه لا يقع منهم لا كبيرة ولا صغيرة لا على سبيل العمد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التأويل وهو قول الشيعة وغير ذلك من الاختلافات. ومن جرَّد نفسه عن الهوى ونبذ الوساوس التي تغلب على ضعاف العقول ظهريًا جزم

بجواز وقوعهم في الخطيئة كما هو نص القرآن والأحاديث، ولكنهم معصومون في تبليغ أقوال الله. ولا يجوز أن يغلطوا فيها لا عمدًا ولا سهوًا لأن الله هو الحافظ لهم في ذلك وهو الناطق على ألسنتهم بروحه القدوس وهم آلات في يده. وهذا القول هو الموافق للنقل والعقل.

(نتيجة ما تقدم)

فينتج مما تقدم بطلان اعتراضات المعترض على التوراة، وقرآنه اقتبس جلَّ تواريخ الأنبياء منها حسب روايات يهود عصره الشفاهية له. فلا عجب إذا أتت مقتضبة مضطربة ومع ذلك فهي كافية في دحض اعتراضات المعترض، والحقائق التي دونت فيه هي كنقطة من بحر التوراة الزاخر وأنِّي يدرك شأو ذلك النور الباهر وعلماء الورى مسلمون بأنها هي أقدم كتاب في الدنيا ولم يأتِ أحد من العلماء أو الفهماء إلَّا اغترف من بحورها وسرى في نورها، وقد ثبت بشهادة القرآن والأحاديث المحمدية ما يأتي وهو:

(١) إن القرآن نسب إلى يوسف الخطيئة فقال إنه هَمَّ بها، والتوراة نزَّهته عن ذلك.

(٢) إن آدم كان نائبًا عن ذريته فلما أخطأ أخطأوا، وإن عند المسلمين عهد الأعمال وليس عندهم عهد النعمة وإن آدم عصى وغوى واغترَّ بترهات إبليس وأطاعه وصدَّقهُ وخالف المولى سبحانه.

(٣) إن نوحًا سكر، وقال المسلمون إنه أول من غرس الكرم وإنه ترك الأولى وطلب ما لا يجوز طَلَبِهِ بشهادة القرآن، ومع ذلك فالتوراة والإنجيل

شاهدان بتقواه وعظم إيمانه.

(٤) مع إن إبراهيم هو أبو المؤمنين وخليل الله ويُضرَب المثل بإيمانه إلَّا أنه وقع في عدم الإيمان بأن اعتمد على الحيلة البشرية. وقال محمد إنَّه كذب ثلاث كذبات إلى آخر ما تقدم.

(٥) قد وقع إسحق ويعقوب في خطيئة الكذب فإنهما ليسا بأفضل من إبراهيم.

(٦) إن لوطا البار سَكَرَ وفَسق وتقدَّم أن التكليف ساقط عن الغفلان والسكران والمجنون الخ.

(٧) إن المسيح أتى من أُمَّةِ بني إسرائيل التي فضَّلها على العالمين فمنهم ظهر الأنبياء وعليهم نزلت التوراة والزبور، ولم يأخذ جسدًا من المشركين وتقدم الكلام على أبوي محمد.

(٨) إنَّ رأوبين فسق وكذلك يهوذا في ظروف أحوال خاصة والقرآن شاهد بأنهما اقترفا مع باقي إخوانهم جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين مع وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له، والغدر بالأمانة وترك العهد والكذب على أبيهم الخ.

(٩) إن هرون صوَّر العجل بسبب صلابة بني إسرائيل.

(١٠) إن الله أمر بعمل التابوت والكروبين بشهادة القرآن.

(١١) وقع موسى المشهور بالحلم في ضده ونسبوا إليه خطايا أخرى منها أنه شد لحية أخيه وغيرها.

(١٢) إن سليمان تساهل مع أهل بيته في عبادة الأصنام وعاقبه المولى وقد تاب.

(١٣) إن داود سقط في الخطيئة مع امرأة أوريا وقتله وتاب

(١٤) ورد في القرآن أن يونان النبي المسمى بذي النون في سورة الأنبياء ٢١: ٨٧ أخطأ وخالف أمر الله فإذا كان أولئك الأفاضل الذين اشتهروا

ملف بنية فقط 95 صفحة

بالإيمان والتقوى واختصوا بمعرفة الله سقطوا في الخطايا، فما بالك بغيرهم ممن لم يصل إلى درجتهم ومرتبتهم! إن الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله.

أحوال النوع الإنساني

وبصرف النظر عما ذُكر فالحوادث التاريخية والوقائع العامة والخاصة التي حدثت من أول الخليقة حتى الآن شاهدة بانحراف الطبيعة البشرية عما خلقت عليه من الطهارة والقداسة، فتلوثت بالشرور وتدنَّست بالفجور، فتاريخ عالمنا مشحون من أوله إلى آخره بالغدر والكفر واللؤم والخسة والطمع والجشع والفتك وسفك الدماء وبلغت منهم القسوة مبلغا جسيمًا حتى بنوا الأبراج من جماجم بني آدم. وكم من ابن قام على أبيه وجرعه غصص المنون وكم من أخ فتك بأخيه للحطام الفاني، وكم من قساة أهلكوا الحرث والنسل وجعلوا البلاد العامرة أطلالاً بالية! وهدموا القلاع والحصون، وسفكوا دماء الأمم، ولم يشفقوا على كبير لكبره ولا صغير لصغره ولا امرأة لضعفها، وأخذوا الناس بالغدر والاحتيال واغتالوهم أي اغتيال! وباختصار لا نرى في تاريخ الدنيا سوى جزِّ الرؤوس وحزِّ الرقاب وفتّ الأعضاد وبت الاكتاد. وتشويه الوجوه وإسالة العيون. وبطن البطون. وصك المسامع وإرغام الأنوف وإذلال العرانين وهشم الثغور. وحطم الصدور. وقصم الظهور. ودق الفقر. وشق السرر وإذابة القلوب واستحلال الفروج وإبادة النفوس وسبك الأشباح وسلب الأرواح. هذه هي حال الطبيعة البشرية وتاريخ الخلفاء والأمراء هو كثيره من تاريخ العالم مشحون بالمظالم والغدر والمكر والقتل ولنذكر طرفًا من ذلك.

أحوال الخلفاء

(١) قد عيَّر حزب عليّ أبا بكر بأنَّه أحرق فجأة المازني بالنار كان مسلمًا.
(٢) إن أبا بكر قطع يسار السارق وهو خلاف الشرع.
(٣) أنكر عمر على أبي بكر عدم قتل خالد بن الوليد حيث قتل مالك بن نويرة وهو مسلم طمعًا في امرأته لجمالها، ولذلك تزوج بزوجته من ليلته وضاجعها فأشار عليه عمر بقتله قصاصًا له فلم يرض أبو بكر.
(٤) منعه فاطمة إرثها لفدك وهي قرية بخيبر كانت لمحمد، ومات عنها وكانت فاطمة مستحقة لنصفها.
(٥) إنه قاتَلَ مانعي الزكاة، ولما تولّى عمر ردّ السبايا والأموال إليهم وأطلق المحبوسين منهم.
(٦) رماه حزب عليّ بالجهل في بعض المواريث وغير ذلك، وقال عمر «إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله الناس شرها» فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه أما عمر فلما تولى قال الناس لأبي بكر «وليت علينا فظا غليظًا». ومما يدل على قسوته أن أحد النجارين اشتكى له ثقل خراجه فلم يسمع له، فطعنه بخنجر فمات.

وتاريخ عثمان وتوليته الأحكام لأقاربه الأصاغر وغدره ومكره وما كان إحدثهُ من الفتن هو أشهر من أن يذكر، وقس على ذلك أعمال عليّ وطمعه في الملك وأكاذيبه وحروبه وموقعة الجمل وغيرها إلى أن قُتِل غدرًا.

ملخص تاريخ الخلفاء

وقد أشار أبو بكر الخوارزمي في إحدى رسائله إلى أعمال الخلفاء فذكر كيف غصبت فاطمة من ميراثها وسُمَّ الحسن، وقتل أخوه وصلب زيد بن علي وساق الكلام في ثمان صحيفات إلى أن قال: «وماذا يُقال في أهل بيت منهم نبغ البغاء وفيهم راح التخنيث وغدا. وبهم عُرِفَ اللواط»

ملف بصيغة فقط 85 صفحة

كان إبراهيم المهدي مغنيًا. وكان المتوكل مؤنثًا موضعًا، وكان المعتز مخنثًا وكان ابن زبيدة معتوها مفركًا وقتل المأمون أخاه. وقتل المنتصر أباه، وسمَّ موسى بن المهدي أمه. وسمَّ المعتضد عمه. ولقد كان في بني أمية مخازي تذكر ومعائب تؤثر. كان معاوية قاتل الصحابة والتابعين، وأمه أكلة أكباد الشهداء الطاهرين، وابنه يزيد القرود مربي الفهود. وهادم الكعبة. ومنهب المدينة وقاتل العترة. وصاحب يوم الحرّة[٢٩]. وكان مروان الوزغ بن الوزغ لمن النبي أباه وهو في صلبه فلحقته لعنة الله ربه. وكان عبد الملك صاحب الخطيئة التي طبقت الأرض وشملت. وهي توليته الحجَّاج بن يوسف الثقفي فاتك العباد، وقاتل العباد، ومبيد الأوتاد، ومخرِّب البلاد، وخبيث أمَّة محمد الذي جاءت به النذر، وورد فيه الأثر. وكان الوليد جبار بن أمية، وولّي الحجَّاج على المشرق، وقرة بن شريك على المغرب، وكان سليمان صاحب البطن الذي قتله بطنه كظه ومات بشمًا وتخمه. وكان يزيد صاحب سلامة وحبَّابة الذي نسخ الجهاد بالخمر. وقصر أيام خلافته على العود والزمر. وأول من أغلى سعر المغنيات. وأعلن بالفاحشات.

وماذا أقول فيمن أعرق فيه مروان من جانب، ويزيد بن معاوية من جانب. فهو ملعون بين ملعونين. وعريق في الكفر بين كافرين. وكان هشام

---

٢٩ - فإن يزيد كان أرسل جيشًا إلى المدينة، فانتشبت الوقائع الحربية في موضع يُقال له «الحرة» فوقع من ذلك الجيش من القتل والفساد وإباحة المدينة ما هو مشهور حتى فض نحو ثلثمائة بِكْر، وقُتِلَ من الصحابة نحو ذلك، وممن قرأ القرآن نحو سبعمائة نفس و٤٠٠٠ غيرهم. وأُبيحَت المدينة أيامًا وبطلت الجماعة من المسجد المحمَّدي أيامًا واختفت أهل المدينة فلم يمكن أحدًا دخول مسجدها حتى دخلته الكلاب والذئاب وبالت على منبر محمد، ثم قصدوا الكعبة ورموها بالمنجنيق وأحرقوها بالنار. وقال المسعودي «كان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب وفسق، وأنه قتل ابن بنت محمد وأنصاره الخ. وقس على ذلك الباقين فكان بعضهم كافرًا وبعضهم فاجرًا الخ

قاتل زيد بن علي مولى يوسف بن عمر الثقفي، وكان الوليد بن يزيد خليع بن مروان الكافر بالرحمن. الممزق بالسهام القرآن. وأول من قال الشعر في نفي الإيمان وجاهر بالفسوق والعصيان. والذي غشى أمهات أولاد أبيه. وقذف بغشيان أخيه، وهذه المثالب مع عظمتها وكثرتها، ومع قبحها وشنعتها، صغيرة وقليلة مقارنة بمثالب بني العبَّاس الذين بنوا مدينة الجبارين، وفرقوا في الملاهي والمعاصي أموال المسلمين. هؤلاء أرشدكم الله الأئمة المهديون الراشدون. الذين مضوا بالحق وبه يعدلون. بذلك يقف خطيب جمعتهم، وبذلك تقوم صلاة جماعتهم الخ.

فهذا هو تاريخ أمراء المؤمنين، بل هو تاريخ النوع الإنساني. وهذه الأحوال تدل على افتقارنا إلى فادٍ كريم يرفع الطبيعة الفاسدة من وهدة الانحطاط بتبريرها أوَّلاً من الآثام التي تستوجب الهلاك، وتقديسها بروحه القدُّوس، وهذا الفادي هو يسوع المسيح كلمته الأزلية فإنه اتَّخذ جسدًا من جسدنا واحتمل فيه ما كنا نستوجبه من العقاب في جهنم، النار فاحتمل البار القصاص عوضًا عن الأئمة. فياسعادة من آمن به واتَّكل عليه، ورجع عن شروره وفجوره، وياشقاوة من رفضه.

ملف جديد فقط 85 صفحة

الفصل الثاني عشر

﴿أحوال الصحابة﴾[٣٠]

لم تكن سيرة الأنبياء كاملة، ولو أن إبلاغهم للوحي كان كاملاً، والنقص في البشر هو حالهم جميعًا، فكلمة الله تقول: «كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، ليس من يعمل صلاحًا، لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلَاحًا لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ» (إشعياء ٥٣: ٦، رومية ٣: ١٢)، ونورد في هذا الفصل بعض ما عرفناه عن بعض الخلفاء الراشدين، والمبشَّرين بالجنة، وأمراء المؤمنين، كما كتب عنهم أفاضل الثقاة من علماء المسلمين، ولن نورد سير منحرفين، ولا أقوال ملاحدة - كما فعل المعترض غير المؤمن.

جاء في «مروج الذهب»[٣١] أنَّ الخلافة الراشدة بدأت بخلافة أبي بكر (سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام)، ثم خلافة عمر (عشر سنين وستة أشهر وتسعة عشر يومًا)، ثم خلافة عثمان (إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرًا وتسعة عشر يومًا)، ثم خلافة علي (أربع سنين وسبعة أشهر)، وانصرفت خلافة أبي بكر خلال العامين والثلاثة أشهر إلى الحرب بين جيشه وبين المرتدين في الجزيرة العربية، وانصرفت خلافة علي خلال الأربعة أعوام والسبعة أشهر إلى الحرب بين جيشه في ناحية وجيوش الخارجين عليه في ناحية أخرى، بدءًا من عائشة وطلحة والزبير في موقعة الجمل، وانتهاءً بجيش معاوية في معركة صفين، ومرورًا بعشرات الحروب مع الخوارج عليه من جيشه، وفي العهدين كانت هموم الحرب ومشاغلها أكبر بكثير من هموم الدولة وإرساء قواعدها، وقد مات عمر مقتولاً بيد غلام من

٣٠ - معظم مادة هذا الفصل مأخوذ من كتاب «الحقيقة الغائبة» للدكتور فرَج فودة

٣١ - «مروج الذهب» للمسعودي (ج٤)

أصل مجوسي، اشتكى لعمر ثِقل خراجه فلم يسمع له، فطعنه بخنجر فقتله، ومات عثمان مقتولاً بيد المسلمين الثائرين الذين حاصروا منزله، ومات علي مقتولاً بيد عبد الرحمن بن ملجم من الخارجين على علي، وأليس هذا مصداقًا لقول المسيح: «لأَنَّ كُلَّ ٱلَّذِينَ يَأْخُذُونَ ٱلسَّيْفَ بِٱلسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!» (متى ٢٦: ٥٢).

١ - أحوال عثمان بن عفان:

وهو ذو النورين وأحد العشرة الذين بشّرهم محمد بالجنة، وزوج ابنتي محمد، وجامع القرآن، وإليك ما جاء عنه في كتاب «الخلافة الإسلامية»[٣٢]:

أخذ المسلمون على عثمان بن عفان أخطاء عدة تدل على الفساد، منها أنهم قالوا:

أ - كان النبي قد نفى الحَكَم بن أبي العاص وطرده من المدينة، فظل طريدًا طوال حياة النبي ومدة خلافة أبي بكر وعمر اللذين رفضا شفاعة عثمان فيه ليعود إلى المدينة، فلما كانت خلافة عثمان قدم الحَكَم عليه، لأنه عمُّه، فأبقاه في المدينة ولم يأمره بالخروج منها كما فعل النبي وصاحباه، أبو بكر وعمر، فآوى عثمان طريد النبي.

ب - اتَّخذ عثمان أقرباءه ولاةً على أمصار الإسلام، ولو أنهم كانوا من أهل الفضل والدين لكان في توليته إياهم محاباة القرابة التي بينه وبينهم، وجنوحٌ إلى عشيرته بني أمية، فكيف وهم فَسَقَة فجَّار!؟ ومن هؤلاء الولاة الوليد بن عقبة بن أبي معيط (ووالده عقبة هذا عدو النبي الذي قتله صبرًا، فلما قال للنبي: ومن للصِّبْية -ومنهم الوليد- يا محمد؟ قال: لهم النار) وقد ولَّاه عثمان أمر الكوفة، فأحدث فيها وصلى بالناس وهو مخمور، فزاد في عدد الركعات والسجدات، ولما نبّهه الناس التفت إليهم وقال لهم: هلا

٣٢ - «الخلافة الإسلامية» للمستشار محمد سعيد العشماوي (دار سينا - القاهرة)

ملف بدية فقط 85 صفحة

زدتكم! ومن ولاة عثمان -كذلك- عبد الله بن أبي سرح - وكان رضيعه - فولَّاه أمر مصر، (وكان محمد قد أمر بقتل عبد الله هذا ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة)، وعبد الله بن عامر الذي ولَّاه البصرة، ومعاوية بن أبي سفيان الذي ولَّاه الشام وأطلق يده فيها، وكان معاوية هذا واليًا على الشام في عهد عمر غير أنه -كما قال علي- كان أخوف لعمر من خادم عمر له).

ج - فتح عثمان خزائن بيت المال لبني أمية، وزوَّج مروان بن الحكم بنته وسلَّمه خُمس غنائم أفريقية، وقد بلغت مائتي ألف دينار، ثم استسلم عثمان في كل أموره لمروان هذا (ابن عمه) فأخذ يفسد كثيرًا بسوء التصرف وسوء المشورة.

د - هذا فضلاً عن إيذاء أصحاب النبي، وممن آذاه عبد الله بن مسعود حتى انحرفت قبيلته هذيل عن عثمان بسبب ذلك، وعمَّار بن ياسر حتى انحرفت قبيلته بنو مخزوم عن عثمان من أجله، وأبو ذر الغفاري الذي نفاه إلى الربذة ومنعه من البقاء في المدينة أو الذهاب إلى مكة.

إذًا أخذ المسلمون على عثمان -الخليفة الثالث- ما يُسمى بفساد الحكم أو فساد الإدارة، ممثَّلاً في تعيين حكام فَسَقَة غير ورعين ولا تقاة ولا أكفاء، بسبب قرابته لهم لا غير، وسوء التصرف في أموال المسلمين وبيت المال، وحماية الخارجين على القانون والنظام العام مثل الحَكَم بن أبي العاص، واضطهاد المحكومين، ونفي المعارضين، وعدم الحكم وفقًا لأوامر الله في القرآن ونهج النبي في السُّنَّة، بل تبعًا لمشورة مروان بن الحكم بن أبي العاص، وهي أمور تعني -بلغة العصر- المحسوبية والاستيلاء على أموال الدولة، وحماية المفسدين، وعدم تنفيذ القانون، ووقف العمل بالدستور، واعتقال المعارضين![٣٣]

٣٣ - (عن تاريخ الطبري ج٣ والملل والنحل)

ومع أن عمر وعثمان ماتا مقتولين، إلَّا أنَّ عمر قُتل على يد غلام من أصل مجوسي، وترك قتله غصّة في نفوس المسلمين، بينما ما حدث لعثمان عكس ذلك، فقد قُتل على يد المسلمين الثائرين المحاصِرِين لمنزله وبإجماعٍ منهم، وقد تتصور أن قتلة عثمان قد أشفوا غليلهم بمصرعه على أيديهم، وانتهت عداوتهم له بموته، لكن كتب التاريخ تحدِّثنا برواية غريبة ليس لها نظير سابق أو لاحق، قال الطبري في كتابه[٣٤] أنَّ عثمان يبقى بعدما قُتل ليلتين لا يستطيعون دفنه، ثم حمله أربعة (حكيم بن حزام، وجبير بن مطعم، ونيار بن مكرم، وأبو جهم بن حذيفة)، فلما وُضع ليُصلَّى عليه جاء نفر من الأنصار يمنعونهم من الصلاة عليه، فيهم أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي، وأبو حية المازني، ومنعوهم أن يدفن بالبقيع، فقال أبو جهم: ادفنوه فقد صلى الله عليه وملائكته، فقالوا: لا والله لا يُدفن في مقابر المسلمين أبدًا، فدفنوه في مقابر اليهود، فلما ملكت بنو أمية أدخلوا تلك المقبرة في البقيع، وفي رواية ثانية: أقبل عمير بن ضابيء، وعثمان موضوع على باب، فنزل عليه فكسر ضلعًا من أضلاعه، وفي رواية ثالثة أنهم دفنوه في مقابر اليهود حين رماه المسلمين بالحجارة، فاحتمى حاملوه بجدارٍ دفنوه بجواره، فوقع دفنه في مقابر اليهود!

٢ - أحوال عبد الله بن عباس:

وهو ابن عم محمد، حَبْر الأمة الإسلامية وراوي الأحاديث ومرجع تفسير القرآن، وولَّاه علي بن أبي طالب على البصرة، فكتب أبو الأسود الدؤلي، وهو وزير المالية في البصرة، إلى الخليفة علي بن أبي طالب رسالة يقول فيها: «عاملك، وابن عمك (عبد الله بن عباس الهاشمي) قد أكل ما تحت يده بغير علمك»، فأرسل الخليفة إلى ابن عمه ووالِيه يسأله فيما وصل إليه، وبعد مراسلات أجاب عبد الله بن عباس برسالة استقالة إلى

٣٤ - «تاريخ الأمم والملوك» (جزء ٣)

الخليفة جاء فيها: «والله لأَنْ ألقَى الله بما في بطن هذه الأرض من عقيانها وبطلاع ما على ظهرها أحبُّ إليَّ من أن ألقاه وقد سفكتُ دماء الأمة لأنال المُلك والإمارة، فابعث إلى عملك من أحببت»، وهي استقالة تتضمن معنى التبجُّح وعدم الاستحياء من أكل كل ما في بطن الأرض وما على ظهرها، طالما كان ذلك أخفّ مما عمله الخليفة وأمير المؤمنين على بن أبي طالب - الذي يقول عنه ابن عباس ابن عمه وابن عم النبي إنه سفك دماء أمة المسلمين في سبيل المُلك والإمارة، وبعد هذه الاستقالة العجيبة جمع ابن عباس ما كان قد تبقّى من أموالٍ في بيت المال، ويُقدَّر بحوالي ستة ملايين درهم، واحتمى بأخواله من قبيلة بني هلال حيث كانوا معه في البصرة، ومضى بالمال حتى بلغ البيت الحرام في مكة فأصبح آمنًا فيه، ولما كتب إليه الخليفة علي يطلب إليه ردّ الأمانة، أجاب ابن عباس: «إن حقي في بيت المال لأعظم مما أخذتُ منه (يقصد اختلس منه)»، ثم يحذر الخليفة قائلاً: «لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملنَّ هذا المال إلى معاوية يقاتلك به!».[٣٥]

لقد ضلَّ ابن عباس في خطئه عندما أرسل إليه الخليفة علي يحاسبه، فلم يرعوِ ولم ينتهِ وإنما أسرف وبغى وطغى، فحمل ما بقي من مال في بيت المال، وعاونه في نقل المال (بعد الاستيلاء عليه) والفرار به أخوالُه من بني هلال، دون أن ينصحوه بتقوى الله وتَرْك الحرام! وقد ذهب بالمال الحرام إلى مكة البيت الحرام، دون أن يعبأ بالتناقض في ذلك، وفي مكة لم يقف المؤمنون في وجهه ولم يقاطعوه ولم يحتقروه ويزدروه لما فعل، فعاش آمنًا مطمئنًا رغم كل القيم الإسلامية، وعندما حاول الخليفة وأمير المؤمنين أن يحاسبه لم يستطع ذلك ولم يقدر عليه، وقد عرّض ابن عباس (المختلس) بالخليفة الذي أراد أن يحاسبه، وادَّعى أن له حقًا في بيت المال

٣٥ - (تاريخ الطبري ج٤- والفتنة الكبرى لطه حسين)

ملف عبدة فقط 85 صفحة

أكثر مما أخذ، دون أن يبيّن أساس هذا الحق، وهل هو قرابته للنبي، أو ورعه، أم تقواه، أم علمه، أم فقهه، أم كونه مثلاً للمسلمين ونموذجًا للخلُق الإسلامي!؟ وقد اتَّهم الخليفةَ أميرَ المؤمنين بأنه سفك دماء المسلمين في سبيل المُلك والإمارة (لا في سبيل الله!) فاعتبر الخلافة ملكاً (وكان بذلك أول من صرَّح بأنها مُلك) وادَّعى على الخليفة الإفساد في الأرض (أي اتَّهمه بالخيانة العظمى) بقتل المسلمين وسفك دمائهم في سبيل الحصول على المُلك والوصول إلى الإمارة!!

بهذا كله، من مَثَلٍ ومُثُل، بدأ الفساد في صميم الخلافة الراشدة، ثم انتشر واستشرى فيما بعد.

٣ - أحوال يزيد بن معاوية:

هو الذي تولّى الخلافة بعد والده معاوية بن أبي سفيان وهو صاحب القول المشهور:

لعبَتْ هاشمُ بالمُلْكِ فلا مَلَكٌ جاء ولا وحيٌ نَزَل

ويروي ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية»[٣٦] قصة وفاة يزيد، فقال: كان يزيد يحب حظية جميلة جدًا من حظاياه اسمها حبَّابة، وكان قد اشتراها في زمن أخيه بأربعة آلاف دينار من عثمان بن سهيل بن حنيف، فقال له أخوه سليمان: لقد هممتُ أن أحجر على يديك، فباعها، فلما أفضت إليه الخلافة قالت امرأته سعدة يومًا: يا أمير المؤمنين، هل بقي في نفسك من أمر الدنيا شيء؟ قال: نعم، حبَّابة، فبعثت امرأته فاشترتها له ولبّستها وصنَّعتها وأجلستها من وراء الستارة، وقالت له أيضًا: يا أمير المؤمنين، هل بقي في نفسك من أمر الدنيا شيء؟ قال: أَوَمَا أخبرتُك؟ فقالت: هذه حبَّابة. وأبرزتها وأخلَتْه بها وتركته وإيَّاها، فحظيت الجارية عنده وكذلك زوجته

٣٦ - «البداية والنهاية» (مجلد ٥ جزء ٩)

أيضًا. فقال يومًا: أشتهي أن أخلو بحبَّابة في قصر مدة من الدهر، لا يكون عندنا أحد، ففعل ذلك، وجمع إليه في قصره ذلك حبَّابة، وليس عنده فيه أحد، وقد فرش له بأنواع الفرش والبسط الهائلة، والنعمة الكثيرة السابغة، فبينما هو معها في ذلك القصر، على أسرّ حال وأنعم بال، وبين أيديهما عنب يأكلان منه، إذ رماها بحبة عنب وهي تضحك، فشرقت بها وماتت، فمكث أيامًا يقبِّلها ويرشفها وهي ميتة حتى أنتنت وجيفت فأمر بدفنها، فلما دفنها أقام أيامًا عندها على قبرها هائمًا، ثم رجع، فما خرج من منزله حتى خرج بنعشه، (ويذكر المسعودي الرواية في مروج الذهب ج٣).

والقصة كما يذكرها ابن كثير، نموذج فريد لصحيح العشق، وأصيل الغرام، ولا بأس أن تذوب لها قلوب الصبية، وتنفطر لها قلوب الصبايا، وتسيل من أجلها دموع المحبين، لكنها -في تقديرنا- شاذة أشدّ ما يكون الشذوذ، بعيدة أكثر ما يكون البعد، عندما يتعلق الأمر بمن يسمِّيه المسلمون أنه أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، وخادم الحرمين، وحامي حمى الإيمان، والملتزم بأحكام القرآن، وبسنّة نبيّ الرحمن!

٤ -أحوال أبي جعفر المنصور:

جاء في «تاريخ الوزراء والكتَّاب» للجهشياري أنَّ ابن المقفع أرسل للخليفة أبي جعفر المنصور كتابًا صغير الحجم، عظيم القيمة أسماه رسالة الصحابة (حوالي سنة ١٤٢هـ) نصح فيه الخليفة بحُسن اختيار معاونيه، وحُسن سياسة الرعية، وكان في نصحه رفيقًا، ولعله كان ينتظر من المنصور تقديرًا أدبيًا وماديًا يليق بجهده، ولعله لم يتصور أن مجرد إسداء النصح للمنصور جريمة، وأن غاية دور الأديب (في رأي المنصور) أن يمدَحه، ومنتهى دَوْر المفكِّر أن يؤيِّده، وأن عقاب من يتجاوز دوره كما فعل ابن المقفع، أن يُفعَل به كما فُعل بابن المقفع، فقد قال له المنصور: سأقتلك قتلةً لم يُقتَل

ملف عينة فقط 85 صفحة

بها أحد قط، وأمر بتنوّر فسُجر ثم أمر بأن يُقطع منه عضو ثم يُلقى في التنور، وابن المقفع ينظر، فلم يزل يقطع منه عضوًا عضوًا حتى ألقى بباقي جثته فيه وقال: لأحرقنَّك بنار الدنيا قبل نار الآخرة، وحُكي أن سفيان لما أُمر بتقطيع ابن المقفع وطرحه في التنور، قال ابن المقفع: إنك لتقتلني فتقتل بقتلي ألف نفس، ولو قُتل مائة مثلك ما وفوا بواحد، ثم أنشد هذين البيتين:

إذا ما مات مثلي، مات شخصٌ يموتُ بموْته خَلْقٌ كثير
وأنت تموت وحدك، ليس يدري بموتك لا الصغيرُ ولا الكبيرُ

هذه أيُّها القارئ أحوال من يطلق عليهم المعترض غير المؤمن القادة العظماء - فالإنسان خطّاء، يحتاج للتوبة والرجوع إلى الله، وما لم يدركه الله بغفرانه فلن ينصلح حاله، ونحن اليوم نحيا عهد النعمة الذي جاءنا في المسيح، الذي في كفارته يهبنا الغفران.

وقبل ختام هذا الباب نذكر نبذة من خطايا محمد، وسبب عدم درجنا له مع باقي الأنبياء الكرام هو كثرة خطاياه، وثانيًا عدم اعتقاد المسيحيين واليهود بنبوَّته، فلذا لم يُدرج مع الأنبياء الكرام.

ملف نبذة فقط 85 صفحة

الفصل الثالث عشر

﴿في أحوال محمد﴾

١ - ديانة محمَّد قبل ادّعائه النبوّة

قلنا في الفصل السادس إنَّ أبوي محمد وعمّه كانوا مشركين بالله، وإنه لما أراد الاستغفار لهم نهاه الله، بل زجره زجرًا أبكاه، أما محمد فقد كان على ديانة أمَّته وعشيرته وقبيلته، فصرف أربعين سنة في العبادة الوثنية يعبد اللَّات والعُزَّى ومناة، والدليل على ذلك ما ورد في سورة الضحى (٩٣: ٧، ٨): ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ، وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ فهذه العبارة ناطقة بأنه كان على عبادة أهله وعشيرته، والضلالة من أعظم المعاصي، وكل معصية في النار، وتقدم حكم الإشراك، أما الأنبياء الذين اصطفاهم الله لتبليغ رسالته فكانوا من الأمة الإسرائيلية التي اصطفاها الله على العالمين، وميّزها بامتيازات خصوصية، فخصّها بحراسة كتبه وإقامة فرائض عبادته.

ولنورد ما قاله مفسّروهم تعليقًا على الضحى ٨، ٧: قال بعضهم إنه كان على دين قومه، يعبد اللات والعزى، كما هو صريح العبارة القرآنية، غير أن الزمخشري ردَّ عليهم بأن قال: ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة؟ فإن أراد أنه على خلوّهم عن العلوم السمعية فنعم، وإن أراد أنه كان على دين قومه فمعاذ الله![٣٧]

قلنا: إذا لم يكن على دين قومه، فماذا كان دينه؟ لقد كان على دين عشيرته، وقد أورد في جمع الجوامع في الجزء الثاني أقوالاً عن دينه فقال: اختلف العلماء هل كان محمد مكلَّفًا قبل النبؤة بشرع؟ فمنهم من نفى

٣٧- الكشاف» في تفسير الضحى ٩٣: ٧، ٨

ذلك، ومنهم من أثبته، واختلف المُثبِت في تعيين ذلك الشرع، فقيل انه كان مكلفاً بشرع نوح، أي كان على دين نوح، وقيل كان على دين إبراهيم، وقيل كان على دين موسى، وقيل كان على دين عيسى، وقالوا غير ذلك.

وقد كانوا في غنى عن هذا ما دام القرآن قال بصريح اللفظ إنه كان ضالاً، بل إذا سلَّمنا بأنه كان على دين أحد أولئك الأنبياء أولي العزم، فكان الواجب عليه حض قومه على التشبُّه والاقتداء به، لأن دين موسى وعيسى هو حق كامل، بل لم يكن داعٍ ولا باعث إلى الإتيان بطريقة أخرى وديانة جديدة.

قال البيضاوي: «وجدك ضالاً عن علم الحكم والأحكام، فهدى فعلَّمك بالوحي والإلهام والتوفيق للنظر».[٣٨] ولهم في تفسير هذا القول بعض خرافات وهي أنه بينما كان محمد راكبًا ذات ليلة مظلمة، إذ جاء إبليس فأخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق، فجاء جبريل ونفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة وردَّ محمدًا إلى القافلة فمَنَّ الله عليه بذلك. ولكن مما يؤيد إشراكه ما يأتي:

٢ - مدح محمد آلهة قريش

ومن أقوى الأدلَّة على ميله إلى الأصنام، مدحه آلهة قريش وتقديم العبادة لها، وأغرب من ذلك اعتذار الله عنه وتسلية خاطره، وهذا هو الفرق بين القرآن والتوراة، فلم يذكر الله في التوراة خطيئة صغيرة ولا كبيرة إلَّا أوضح شناعتها وبشاعتها ومرارتها وعقابها، بخلاف القرآن الذي يستخفّ بها كأنَّها لا شيء، وعلى هذا لما وقع محمد في عبادة الأوثان ومدح اللات والعزى، قال إنَّ الله عزّاه بأن أنزل عليه في سورة (الحج ٢٢: ٥٢) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ

٣٨ - «البيضاوي» في تفسير الضحى ٩٣: ٧

ملف عينة فقط 85 صفحة

فَيَنْسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ آيَاتِهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

قال ابن عباس وجميع المفسرين، سواء كانوا متقدمين أو متأخرين: لما رأى محمد تولِّي قومه عنه، وشقَّ عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله، تمنّى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه، لحرصه على إيمانهم، فكان يومًا في مجلسٍ لقريش، فأنزل الله سورة النجم فقرأها محمد، حتى بلغ أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه ما كان يحدّث به نفسه ويتمنّاه، وهو: تلك الغرانيق العُلَى وإن شفاعتهنّ لتُرتَجى، فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به، ومضى محمد في قراءته فقرأ السورة كلها، وسجد في آخرها المسلمون بسجوده، وسجد جميع من في المسجد من المشركين، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلَّا سجد، غير الوليد بن المغيرة وأبي أحيحة سعيد بن العاصي، فإنَّهما أخذا حفنة من البطحاء ورفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليها، لأنهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود، وتفرقت قريش وقد سرَّهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم، ويقولون: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر، وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويُميت ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، فإن جعل محمد لها نصيبًا فنحن معه، فلما أمسى محمد أتاه جبريل فقال: يا محمد، ماذا صنعت؟ لقد تلوْتَ على الناس ما لم آتِك به من الله، فحزن محمد حزنًا شديدًا، وخاف من الله تعالى خوفًا كبيرًا، فقال: إن الله أنزل هذه العبارة ليعزيه، وكان به رحيمًا، وقد كان لهذه الحادثة طنَّة ورنَّة في عصره، والدليل على ذلك قولهم: وسمع بذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب محمد، وبلغهم سجود قريش، وقيل: قد أسلمت قريش وأهل مكة، فرجع أكثرهم إلى عشائرهم، وقالوا: هم أحبُّ إلينا! حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أنَّ الذي سمعوه من إسلام أهل مكة كان باطلاً، فلم يدخل أحد منهم إلَّا بجوارٍ أو مستخفيًا، فلما نزلت هذه العبارات قالت قريش: ندم محمد على ما ذكر

من منزلة آلهتنا عند الله، فغيَّر ذلك، وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان محمد قد وقعا في فم كل مشرك، فازدادوا شرًّا إلى ما كانوا عليه، وشدة على من أسلم.[٣٩]

قال ابن عباس تعليقًا على (الحج ٥٢) في رواية عطاء أنَّ شيطانًا يُقال له الأبيض أتاه على صورة جبريل عليه السلام وألقى عليه هذه الكلمة فقرأها، فلما بلغ إلى تلك الكلمة قال جبريل عليه السلام: أنا ما جئتك بهذه، قال رسول الله إنَّه أتاني آتٍ على صورتك فألقاها على لساني.[٤٠]

والقول: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلَّا إذا تمنى (أي أحب شيئًا واشتهاه وحدَّث به نفسه مما لم يُؤمر به) ألقَى الشيطانُ في أمنيته (أي في مراده)، هذا هو نص جميع أقوال المفسرين والعلماء، فكان محمد يظن ثبوت الرئاسة له على قومه بقوله هذا، ولكن لما رأى أنهم اتخذوا ذلك سلاحًا طعنوه به، وزادوا رسوخًا وثبوتًا على دينهم، أضرب عن هذه الطريقة، ومع أن جميع المفسرين ذكروا العبارة التي حاول بها إغراء قومه على اتِّباعه ومدح بها آلهتهم، وهي قوله: تلك الغرانيق العُلى، وإن شفاعتهن لتُرتجى إلَّا أنَّهم حذفوها من نص القرآن، مع أنه صلَّى بها.

واعتذر بعض المفسرين عنه بقولهم: إنَّ الشيطان نطق بها على لسانه، ونقول: إن كان الأمر هكذا، فما المانع من أن يكون الشيطان هو الذي نطق بباقي القرآن على لسانه؟ ولا سيما أنه ورد في الحديث: إنه ليُغان على قلبي، فأستغفر الله في اليوم مائة مرة، وقوله يُغان أي أن الشيطان يغشى قلبه.[٤١]

ومع أن التوراة ذكرت للأنبياء بعض الخطايا والهفوات، إلَّا أنه لم يظهر نبي من الأنبياء الصادقين، يساير الناس على شركهم وعبادتهم الكاذبة،

٣٩ - (الرازي في تفسيره للحج ٥٢)

٤٠ - (الرازي في تفسيره للحج ٥٢)

٤١ - (مشكاة المصابيح - تحقيق الألباني حديث رقم ٢٣٢٤)

ولا مقارنة بين خطيئته وخطيئة سيدنا سليمان، الذي عبدت زوجاته الأجنبيات آلهتهن، ولم يقع هو في هذه العبادة، ومع ذلك عاقبه الله أشد عقاب، فمزَّق مملكته وأتى عليها بالرزايا والبلايا وسفك الدماء، وهذا بخلاف محمد، فإنه لما وقع في عبادة الأصنام، قال إنَّ الله أنزل عليه بعض الأقوال لتعزيته وتسليته، وحاشا لله من ذلك.

وورد في (الإسراء ١٧: ٩٠ - ٩٣) ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللهِ وَٱلْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي ٱلسَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً﴾

قال ابن عباس: إن عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، والنضر بن الحرث، وأبا البختري والأسود بن عبد المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيهًا ومنبهًا ابني الحجَّاج، اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد، فبعثوا إليه: إنَّ أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك، فجاءهم محمد سريعًا وهو يظن أنه بدا لهم في أمره بدء، وكان حريصًا يحب رشدهم، حتى جلس إليهم فقالوا: يا محمد، إنا بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنَّا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبْتَ الدين، وسفَّهت الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرَّقت الجماعة، وما بقي من قبيح إلَّا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً، جعلنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالاً، وإن كنت تريد الشرف سوَّدناك علينا، وإن كان هذا الذي بك رئي تراه قد غلب عليك لا تستطيع ردَّه، بذلنا لك أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه ونعذر فيك،

(وكانوا يسمُّون التابع من الجن الرئي).

فقال محمد: ما بي ما تقولون، ما جئتكم به لطلب أموالكم ولا للشرف عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليَّ كتابًا، وأمرني أن أكون لكم بشيرًا ونذيرًا، قالوا: يا محمد، إن كنتغير قابل منّا ما عرضنا عليك، فقد علمتَ أنه ليس أحدٌ أضيق بلادًا ولا أشد عيشًا منا، فسَلْ لنا ربك الذي بعثك فليُسيِّر عنا هذه الجبال التي قد ضيَّقت علينا، ويبسط لنا بلادنا، ويفجر لنا الأنهار كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا مَن مضى مِن آبائنا وليكن منهم قصيّ بن كلاب، فإنه كان شيخًا صدوقًا، فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل؟ فإن صدقوك صدقناك، فقال محمد: ما بهذا بُعثت، فقد بلغتكم ما أُرسلتُ به، قالوا: فإن لم تفعل هذا فسَلْ لنا ربك أن يبعث مَلَكاً يصدقك، واسأله أن يجعل لك جنات وقصورًا وكنوزًا من ذهب وفضة، يعينك بها على ما تريد، فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمس، فقال: ما بُعثتُ بهذا، قالوا: فأسقِط السماء كما زعمتَ أن ربك إن شاء فعل، فإنّا لا نؤمن لك إلّا أن تفعل، وقال قائل منهم: لن نؤمن حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً.

فلما قالوا ذلك قام محمد، وقام معه عبد الله بن أبي أمية، (وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب) فقال: يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورًا يعرفون بها منزلتك من الله فلم تفعل، ثم سألوك أن تعمل ما تخوّفهم به من العذاب فلم تفعل، فوالله ما أؤمن لك أبدًا حتى تتخذ إلى السماء مرقى ترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، فتأتي بنسخة منشورة معك، ونفر من الملائكة، وفي رواية: وأربعة من الملائكة يشهدون لك بما تقول، فانصرف محمد إلى أهله حزينًا.[٤٢]

٤٢ - (الطبري في تفسيره للإسراء ١٧: ٩٠ - ٩٣)

لهم: قوموا عني، لا ينبغي عندي التنازع، قال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.[٨٣] هذه بعض أحوال هذا الرجل الذي كادوا أن يوصلوه إلى المرتبة الإلهية.

١٤ - تأثير السم في محمد:

لما فُتحت خيبر واطمأن الناس، جعلت زينب بنت الحرث أخي مرحب (وهي زوجة سلام بن مشكم) تسأل: أي الشاة أحبُّ إلى محمد؟ فيقولون: الذراع لأنه هادي الشاة، وأبعدها من الأذى، فعمدت إلى عنز لها فذبحتها وحلتها، ثم عمدت إلى سمّ لا يلبث أن يقتل من ساعته، فسمَّت الشاة، وأكثرت في الذراعين والكتف، فلما غابت الشمس وصلَّى محمد المغرب بالناس، انصرف وهي جالسة عند رِجْله، فسأل عنها فقالت: يا أبا القاسم، هدية أهديتها لك، فأمر بها محمد فأُخذت منها، فوُضعت بين يديه وأصحابه حضور، وفيهم بشر بن البراء بن معرور، فقال محمد: أدنوا ، فقعدوا، وتناول محمد الذراع فانتهش منه، فلما ازدرد محمد لقمة ازدرد بشر ما في فمه، وأكل القوم منها، فقال محمد: ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع أو الكتف تخبرني أنَّها مسمومة، فقال بشر: والذي أكرمك لقد وجدتُ ذلك في لقمتي التي أكلت، فما منعني أن ألفظها إلَّا أن أُنغص عليك طعامك، فلما أكلتَ ما في فمك لم أرغب بنفسي عن نفسك، ورجوتُ أن لا تكون ازدردتَها ، فلم يقم بشر من مكانِه حتى توفي، وطُرح منها لكلب فمات، وقيل عاد لونه كالطيلسان (أسود) وماطله وجعه سنة ثم مات، وقيل إن محمدًا انتهش من الشاة قطعة فلاكها ثم ألقاها (لم يبتلعها) أما بشر فانتهش من الشاة قطعة فابتلعها.

ثم أرسل محمد إلى تلك اليهودية فقال: أسممت هذه الشاة؟ قالت:

---

٨٣ - (صحيح البخاري - باب مرض محمد ووفاته)

نعم قال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: بلغتَ من قومي ما لا يخفى عليك، قتلتَ أبي وعمي وزوجي، ونلتَ من قومي ما نلت، فقلتُ إن كان ملكاً استرحنا منه، وإن كان نبيًا فسيُخبر، فقيل إنه عفا عنها، وقيل إنه أمر بها فقُتلت وصُلبت.[٨٤]

ولما مرض محمد المرض الذي مات فيه، قال لعائشة: يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أُسممته بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم، ولما دخلت عليه أخت بشر في مرضه الذي مات فيه، قال لها: هذا أوان انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر (والأبهر هو الشريان المتعلق بالقلب).[٨٥]

صدقت اليهودية! فلو كان محمد نبيًا صادقًا لأوحى الله إليه أن الشاة مسمومة، ولحذَّر صاحبَهُ من ابتلاع اللقمة ووقاه من الموت، ولكنه لم يعرف أن الشاة مسمومة إلَّا بعد أن ازدرد، وبعد أن بلع بشر لقمته، وبشر أحسَّ بالسم مثل محمد، فكيف يقول محمد إن الذراع كلَّمته؟! ولو فرضنا أنها كلّمتهُ لكان كلامُها بعد أن أكل بِشر لا فائدة فيه، فكان الواجب أن تكلمه قبل أن يزدرد محمد، وقبل أن يأكل بشر منها، وقد شهد أن هذه الأكلة قطعت أبهره، وكانت سبب التعجيل بموتِه.

١٥ - انقياد محمد لغرائزه

ومما يدل على انقياده لغرائزه الحيوانية ما ترويه عائشة أنه دخل عليها يومًا وهي صائمة فوقع عليها يُقَبِّلها، فقالت له إني صائمة، ولما لم يستطع التغلب على شهوته - قال: «وأنا أيضًا صائم، وأخذ يقبِّلها» [٨٦]

٨٤ - (الطبقات الكبرى - ابن سعد - باب ما سُمَّ به محمد)
٨٥ - (صحيح البخاري - باب مرض محمد وفاته)
٨٦ - سنن أبي داود»-باب القبلة للصائم

وعن عائشة أيضًا: قالت: إن الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بذلك مرضاة محمد، وكانت نساء محمد حزبين: فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء محمد، فكلم حزب أم سلمة فقلن لها: «كلّمي النبي يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله فيهده إليه حيث كان»، فكلمته، فقال لها: «لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة» قالت: «أتوب إلى الله من أذاك!» ثم إنهن دعوْنَ فاطمة فأرسلْنَ إلى محمد فكلمته، فقال: «يا بنيَّة ألا تحبين ما أحب؟» قالت: «بلى» قال: «فأحبّي هذه» وأشار إلى عائشة، فكيف نزل الوحي ومحمد في ثوب عائشة؟![٨٧]

وماذا نقول في نصيحة محمد لسهلة بنت سهيل التي شكت له غيرة زوجها أبي حذيفة من دخول سالم إلى بيتها، فنصحها محمد أن ترضع سالمًا لتشفي زوجها من غيرته!

التغلب على الشهوة برضع الثدي[٨٨]

«حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِك عَنِ ٱبْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَضَاعَةِ ٱلْكَبِيرِ فَقَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ أَنَّ سَهْلَةَ بِنْتُ سُهَيْلٍ وَهِيَ ٱمْرَأَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ وَهِيَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ إِلَى رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ ٱللهِ كُنَّا نَرَى سَالِمًا وَلَدًا وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ وَأَنَا فُضُلٌ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ فَمَاذَا تَرَى فِي شَأْنِهِ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَرْضِعِيهِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ فَيَحْرُمُ بِلَبَنِهَا» وَكَانَتْ تَرَاهُ ٱبْنًا مِنَ ٱلرَّضَاعَةِ فَأَخَذَتْ بِذَلِكَ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَنْ كَانَتْ تُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلرِّجَالِ فَكَانَتْ تَأْمُرُ أُخْتَهَا أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ وَبَنَاتِ أَخِيهَا أَنْ

٨٧ - «صحيح البخاري» جزء ٢ كتاب الهبة.

٨٨ - جاء في مسند أحمد بن حنبلي ج ٦ ص ٢٠١، ٢٥٥، ٢٦٩، ٢٧١، سنن أبو داود باب نكاح ص ٩

يُرْضِعْنَ مَنْ أَحَبَّتْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلرِّجَالِ وَأَبَى سَائِرُ أَزْوَاجِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ بِتِلْكَ ٱلرَّضَاعَةِ أَحَدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ وَقُلْنَ لَا وَٱللهِ مَا نَرَى ٱلَّذِي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْلَةَ بِنْتَ سُهَيْلٍ إِلَّا رُخْصَةً مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَضَاعَةِ سَالِمٍ وَحْدَهُ لَا وَٱللهِ لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا بِـهَذِهِ ٱلرَّضَاعَةِ أَحَدٌ فَعَلَى هَذَا كَانَ أَزْوَاجُ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَضَاعَةِ ٱلْكَبِيرِ».

قبل أن الخوض في التعليق على هذه الفقرة أريد أن ألفت نظر القارئ إلى أن سالمًا موضوع الحديث كان ابنًا بالتبّني لأبي حُذَيْفَة بن عُتْبَة بن ربيعة الذي كان من أصحاب محمد وشاركه في غزوة بدر وقام بتزويج سالم من بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عُتْبَة بن ربيعة. وبعد هذا التعريف يَحق لنا أن نسأل محمدًا طبيب الجزيرة العربية: هل سهلة بنت سهيل التي أرضعت مولاها سالم ابنها بالتبنّى وكَبُرَ حتى بلغ مبلغ الرجال وتزوج كان لا يزال في ثدييها لبنا تُرْضِع به سالماً؟! وحتى لو صح هذا، فما هو الفارق الزمني بين الرضعة والأخرى؟! هل رضع الخمس رضعات دفعة واحدة؟! أم أنه كان كلما دخل على أمه بالتبني رضع منها حتى صارت خمس رضعات؟! وأي رجل هذا الذي يرضى لنفسه أن تُرْضِع زوجته كل رجل تحب أن يدخل عليها؟! ومن هم الرجال وما هو عمرهم أولئك الذين كانت عائشة تحب أن يدخلوا عليها وأرضعتهم من ثدييها حتى يطمئن عليها محمد حين يراها مع أحد منهم؟! ولماذا رفضن باقي نساء محمد تنفيذ هذه الوصفة السحرية للوقاية من الشهوة الجنسية؟!

وكانت عائشة بعد ذلك ترضع من تشاء ممن يدخل عليها من الرجال حتى بعد وفاة محمد وهي ابنة ثماني عشرة سنة (ورد الحديث بتفصيل أكبر في موطأ ابن مالك، باب الرضاعة بعد الكبر حيث جاءت وصية محمد لسهلة بنت سهيل: أرضعيه خمس رضعات).

قال القاضي عياض في «الشفاء» على ميزة النبي في قدرته الخارقة على الجماع: وقد روينا عن أنس أنه، صلوات الله عليه، كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار، وهن إحدى عشرة، وقال أنس: كنا نتحدث أنه أُعطي قوة ثلاثين رجلاً (خرّجه النسائي) ورُوي نحوه عن أبي رافع وعن طاوس: «قوة أربعين رجلاً في الجماع»، وفي حديث أنس عنه عليه السلام: «فُضِّلتُ على الناس بأربع: السخاء والشجاعة وكثرة الجماع والبطش»، وجاء في الصحيح: أحبُّ شيء إليَّ من دينكم: «العطور والنساء، وجعلتُ قرة عيني في الصلاة».

وجاء في كتاب «الخلافة الإسلامية»[٨٩] قوله: كانت لنبي حقوق يختص بها دون المؤمنين منها:

١ - حقه في الفيء.
٢ - حقه في الغنائم.
٣ - حق الجمع بين تسعة أزواج.
٤ - حقه في عدم زواج زوجاته بآخرين من بعده.
٥ - زواج «الهبة» وإن امرأة وهبت نفسها للنبي إن أراد أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين (الأحزاب ٥٥)
٦ - إرجاء من يشاء من النساء وإيراد من يشاء ترجى من تشاء منهن وتؤوي من تشاء (الأحزاب ٣٣: ٥٢).
٧ - أخذ الصفية أو الصفي من الغنائم، وهي عبد أو أَمَةَ أو سيف أو درع، يأخذه غير سهمه، غاب عن المعركة أو حضر.[٩٠]
٨ - ألا ينكح أحد على ابنته إلَّا بإذنه، فقد أبى على علي بن أبي طالب أن ينكح على فاطمة من بني هشام بن المغيرة.[٩١]

٨٩ - الخلافة الإسلامية» للمستشار محمد سعيد العشماوي، دار سينا- القاهرة.
٩٠ - «السيرة الحلبية» ج٢ قبل باب ذكر مغازيه.
٩١ - «السيرة الحلبية باب غزوة بني سليم».

ملف عبة نفط 85 صفحة

٩ - جواز النظر بالأجنبية والاختلاء بها لأمنه من الفتنة.[٩٢]
١٠ - حل عقدة النكاح في الإحرام، أي ينكح وهو محرم.[٩٣]

١٦ - أزمات إيمانية في حياة محمد

قاسى محمد أزمات إيمانية من حين لآخر، بلغت عنده مبلغ الشك من وحيه، حتى أنزل إليه: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (يونس ١٠: ٩٤، ٩٥).

أ - لما اصطدم محمد في دعوته الأولى بزعماء قومه وأظهروا له ولجماعته العداء، تراءى له أن يتساهل معهم في استشفاع آلهتهم: اللّات والعُزَّى ومناة، فقرأ بمكة سورة النجم، فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العُلى، وإن شفاعتهن لتُرتجى، فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، فسجد، فسجدوا فنزلت: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيّته، فينسَخ الله ما يُلقي الشيطان، ثم يُحكم الله آياته (الحج ٥٢).

وهذا يقرر مبدأ إلقاء الشيطان في قراءة النبي، ويقول السيوطي في أسباب النزول: جلس محمد في بيته حتى إذا أمسى أتاه جبريل، فعرض عليه النبي سورة النجم، فقال جبريل: أَوَجئتك بهاتين الكلمتين؟ فقال محمد: قلتُ على الله ما لم يقل.

ب - بعد أن نفى النبي إن شفاعتهنَّ لتُرتجى عادت الحرب سجالاً بين النبي وبين ملإ قريش، فأظهر تكريمه لمكة بالقَسَم بها، كما يُقسم بمهبط

٩٢ - «السيرة الحلبية» باب غزوة بني المصطلق.
٩٣ - «السيرة الحلبية باب عمرة القضاء».

الوحي المسيحي والإسرائيلي، فقال: والتين والزيتون! وطور سينين! وهذا البلد الأمين! (التين ٩٥: ١ - ٣) فهل يصحّ أن يُقسِم بمكة ولم تتطهر من الأصنام؟ فلام نفسه، ثم استحلّ القَسَم لوجوده فيها: لا! أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ، وَأَنتَ حِلٌّ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ! وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ!لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِي كَبَدٍ (البلد ٩٠: ١ - ٣)، ثم تساهل بعبادة رب البيت فقال: لإيلاف قريش: فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ! ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (قريش ١٠٦: ١، ٣، ٤)، والبيت الحرام لم يطهر بعد من الأصنام، فمن هو ربّه حتى يسمح بعبادته؟ لذلك توالت عليه التحذيرات خذ العفو، وأْمُرْ بالعُرف، وأعرض عن الجاهلين! وإما ينزغنَّك من الشيطان نَزْغ فاستعِذ بالله إنه سميع عليم، إن الذين اتقوا إذا مسَّهم طائفٌ من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون (الأعراف ٧: ١٩٩ - ٢٠١).

ج - رجع بعض جماعة محمد من الحبشة، وتجددت المعارضة لمحمد حتى أشْقَته، فنزل تسليةً له: طه، مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ (طه ٢٠: ١، ٢)، وحاول محمد في سورة النمل أن يجمع بين عبادة الله الأحد وعبادة ربِّ مكة: إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (النمل ٢٧: ٩١)، فإن كان رب مكة هو الله، إله التوحيد والإسلام، فما معنى دعوة القرآن؟ وإن كان رب مكة غيره فكيف يُؤمَر محمد بعبادته؟ وإنما هذا تساهل جديد كالذي ورد في سورة قريش، فجاء جواب الله: وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَـٰفِرِينَ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ (القصص ٢٨: ٨٦ - ٨٨)، كما قيل للنبي في سورة الإسراء: وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ

ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (الإسراء ١٧: ٧٣ - ٧٥).

د - وقد بلغت الفتنة عن الوحي والتوحيد مداها من نفس محمد حتى شكَّ في الوحي القرآني، كما جاء في سورة يونس: فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك: لقد جاءك الحق من ربك، فلا تكونن من الممترين، ولا تكونن من الذين كذّبوا بآيات الله فتكوننَّ من الخاسرين (يونس ٩٤، ٩٥) إذًا قد بلغت أزمة الإيمان بالقرآن والتوحيد من نفس محمد الذروة من الشك والمريَّة والتكذيب بآيات الله !

هـ - ويظهر أن سبب هذه الأزمة الإيمانية الأخيرة كان عجز محمد عن إتيان المعجزات كدليلٍ على نبوَّته، فقيل له: فلعلك تارك بعضَ ما يوحَى إليك، وضائقٌ به صدرك أن يقولوا: لولا أُنزل عليه كنز! أو جاء معه مَلَك! - إنما أنت نذير، والله على كل شيء وكيل (هود ١١: ١٢).

لقد أوشك في هذه الأزمة الجديدة أن يترك بعض ما أُوحي إليه، وذلك بسبب امتناع المعجزة عنه.

و - ويشدد القرآن على الاستقامة في الدين والإخلاص في التوحيد بطريقة سافرة، قُلْ إني أُمرت أن أعبد الله مخلصًا له الدين، وأُمرت أن أكون أول المسلمين، قل: إني أخاف، إن عصيت ربي، عذاب يوم عظيم! قل: الله أعبد مخلصًا له ديني، فاعبدوا ما شئتم من دونه (الزمر ٣٩: ١١ - ١٤)، كما قيل: فاستقم كما أُمرت ولا تتبع أهواءهم، قل آمنتُ بما أنزل الله من كتاب (الشورى ٤٢: ١٥).

ز - ورجع النبي من الطائف ليرى أن أزمة الإيمان بلغت منه ومن جماعته أقصى مداها، لقد بدَّل آياتٍ، فشعر بذلك المشركون فشنَّعوا عليه، وحملوا بعض جماعته على الارتداد عنه وعن الإسلام، ولعل آيات النحل ١٦: ١٠٦ - ١٠٩ تشير إلى هذه الأزمة، عندها قيل للنبي: وإذا بدَّلنا آيةً مكان

أيةٍ، والله أعلم بما ينزل، قالوا: إنما أنت مفترٍ، بل أكثرهم لا يعلمون (النحل ١٠١)، وما كان لرسول الله أن يأتي بآيةٍ إلَّا بإذن الله، لكل أجلٍ كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب (الرعد ١٣: ٣٨، ٣٩).

ملف عبنة فقط 85 صفحة

﴿الباب الثاني﴾

الفصل الأول

﴿في صحة التوراة والإنجيل﴾

قال صاحب كتاب «إظهار الحق» إن الكتب المقدَّسة هي محرَّفة، واستعان على تأييد قوله بالمشاغبة والمغالطة. وسنوضح بالأدلَّة العقلية والنقلية تنزُّه الكتب المقدَّسة عن شوائب التحريف والتبديل، ومما يدل على أنَّها تنزيل الحكيم العليم، اتفاق معناها، ووحدة فحواها. فمع أنَّها تشتمل على ستة وستين كتابًا، انزلت في ستة عشر جيلاً على ستة وثلاثين نبيًا من الأنبياء الكرام إلَّا أنَّها في غاية المطابقة ووحدة الغاية وهي فداء البشر بواسطة فادٍ كريم ينتشله من وهدة الانحطاط. والكتاب من أوله إلى آخره يؤيد هذه الحقيقة المهمة.

أسفار العهد القديم

وبما أنَّ صاحب كتاب «إظهار الحق» ذكر أسماء الكتب المقدَّسة وعبارته لا تخلو من تشويش وخلط وجب أن نذكرها مرتَّبة لإفادة المطالع، فنقول إنَّ التوراة أو كتب العهد القديم تشتمل على تسعة وثلاثين كتابًا وهي:

سفر التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية، ويشوع، والقضاة، وراعوث، وسفرا صموئيل الأول والثاني، وسفرا الملوك الأول والثاني، وسفرا أخبار الأيام الأول والثاني، وسفر عزرا، ونحميا، واستير،

ملف عينة فقط 85 صفحة

وأيوب، والمزامير، والأمثال، والجامعة، ونشيد الأنشاد. ونبوات إشعياء، وإرميا ومراثيه، ونبوات حزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاخي. فهذه كتب اليهود المقدسة وحافظوا عليها بالحرص الشديد كما سنوضحه. أما كتب العهد الجديد فعددها ٢٧ كتابًا هي:

أسفار العهد الجديد

إنجيل متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا. وأعمال الرسل. ورسالة بولس الرسول إلى رومية، ورسالتاه إلى كورنثوس، ورسالته إلى غلاطية، وأفسس، وفيلبي، وكولوسي، وتسالونيكي الأولى والثانية، وتيموثاوس الأولى والثانية، وتيطس، وفليمون، والعبرانيين، ثم رسالة يعقوب، ورسالتا بطرس الأولى والثانية، ورسائل يوحنا الثلاث، ورسالة يهوذا. ورؤيا يوحنا.

فاليهود يتمسكون بالقسم الأول، وهو كتب موسى والمزامير وكتب الأنبياء أما المسيحيون فيتمسكون بعروة كلا القسمين ويرجعون إليهما في الاعتقادات لأن مضمون التوراة والإنجيل هو واحد. وقد وضع البعض كتبًا مدسوسة اسمها الأبوكريفا أي الكتب التي لا يصح التعويل عليها ولا الرجوع إليها، وهي كناية عن حوادث تاريخية وحكايات خرافية وبعض حكم أدبية.

كتب الأبوكريفا

وهذه الكتب هي كتاب طوبيا، ويهوديت، وكتب الحكمة، وكتاب ابن سيراخ، وتسبحة الثلاثة فتيان، وقصة سوسنا، وكتب المكابيين. وبما أن اليهود هم حفظة الكتب الإلهية ومنهم أخذ الجميع، فكلامهم في مثل هذه القضية هو المعوَّل عليه. وقد نبذوا هذه الكتب ظهريًا لاعتقادهم بأنها غير موحى بها للأسباب الآتية وهي:

(١) إن لغتها ليست عبرية وهي لغة أنبياء. بني إسرائيل ولغة الكتب المنزلة،

ملف بعدة نقط 95 صفحة

الباب الثالث

الفصل الأول

في الرد على ما أورده مما يوهم الاختلاف والتناقض من ١ إلى ١٢

تعريف التناقض

التناقض هو القول بوجود شيء وعدم وجوده في وقت واحد وبمعنى واحد. وهو القول باجتماع صفتين متناقضتين في شخص واحد. وهو القول إنَّ أمرًا ما صادق وكاذب معًا. وقد قال أرسطو: «يستحيل القول بوجود صفة وعدم وجودها في شخص واحد، في وقت واحد، وبمعنى واحد». فإذا ثبت مخالفة مبادئ هذا التعريف في أية عبارة فلا بد من الحكم بوجود تناقض فيها.

(١) «**يستحيل القول بوجود صفة وعدم وجودها في شخص واحد**». وقد يكون أمرًا غير قابل للتصديق (مع كونه صحيحًا) أنَّ الناس يتوهَّمون وجود تناقض بين عبارتين، ويغيب عن ذهنهم إن كان المقصود بالعبارتين شيئًا واحدًا أم لا. ففي أعمال الرسل ١٢ يُقال إنَّ هيرودس قطع رأس «يعقوب». وبعد هذا ببضع سنوات انعقد المجمع الرسولي العام (أعمال

ملف عبة نفطر 50 صفحة

الرسل ١٥) وكان «يعقوب» أحد المتكلمين فيه. فيكون هناك تناقض إن كان يعقوب هو نفس الشخص المذكور في الأصحاحين. أما إن كان هناك شخصان يحملان نفس الاسم فلا يكون هناك تناقض. وكل من له ولو معرفة بسيطة بالعهد الجديد يعرف أن يعقوب أعمال ١٢ هو يعقوب بن زبدي، بينما يعقوب أعمال ١٥ هو يعقوب بن حلفي. فيتلاشى التناقض الظاهري لأن الأصحاحين يشيران إلى شخصين مختلفين.

(٢) «**يستحيل القول بوجود صفة وعدم وجودها في وقت واحد**». قد يبدو وجود تناقض بين عبارتين بسبب عدم ملاحظة الزمن المقصود. ففي تكوين ١ يُشار إلى إكمال الخليقة كحقيقة واقعة، بينما تكوين ٦ ينفي هذا الإكمال. فقال بعضهم إنَّ سفر التكوين يناقض نفسه. ولكن سواء بتعمُّد أو بغير تعمُّد، فاتَهم أن الإكمال المُشار إليه كان بعد الخلق مباشرة، بينما العبارة التي تنفي هذا الإكمال تشير إلى الزمن السابق للطوفان. كم يكون من الجهل أن يُقال إن ما كان يصْدُق عن بلادنا منذ ألفي سنة مثلاً يجب أن يصدُق عنها اليوم!!

(٣) «**يستحيل القول بوجود صفة وعدم وجودها بمعنى واحد**». كثير مما يُقال له تناقض يبدو واضحًا إذا روعيت هذه العبارة. كثيرون من غير المؤمنين يقولون بوجود اختلاف بين كلام المسيح عن يوحنا المعمدان وكلام المعمدان عن نفسه، فقد قال المسيح عنه: «إن أردتم أن تقبلوا، فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي» (متى ١١: ١٤) بينما يوحنا المعمدان نفسه في ردّه على سؤال رسُل الفريسيين إن كان هو إيليا أم لا، أجاب: «لستُ أنا». فإحدى العبارتين تقول إن يوحنا المعمدان هو إيليا، والأخرى تفيد عكس ذلك.

ملف يحتوي فقط 85 صفحة

فهنا يبدو لأول وهلة تناقض صريح. ولكن على القارئ أن يفحص إن كان للعبارتين معنى واحد أم لا. فلم يقل المسيح عن يوحنا إنه نفس إيليا النبي القديم وقد رجع إلى الأرض، ولكنه يقول إنه إيليا الذي كان مزمعًا أن يأتي. يعني «إيليا» المتنبَّأ عنه، أو «سابق المسيا» (كما جاء في ملاخي ٤:٥). أما يوحنا المعمدان فقد أجاب السؤال: هل هو إيليا القديم الذي عاش في عهد أخآب وإيزابل أم لا؟ فنفى ذلك. فمن اللازم أن نراعي بدقة معنى كل عبارة.

(٤) «الصفات التي تُسند إلى شخص أو شيء ما يجب ألَّا تكون متناقضة»

فالطول والقِصر مثلاً صفتان متناقضتان، والشخص لا يمكن أن يكون طويلاً وقصيرًا في وقت واحد. ولكن قبل القول بتصادم العبارتين لأنهما تنسبان صفتين متناقضتين إلى شخص واحد أو شيء واحد، علينا أن نتروَّى لئلَّا نخدع أنفسنا. يقول الكتاب عن الله إنَّه نار آكلة، كما يقول أيضًا إنَّه رحيم، ولذا قيل إنَّهما صفتان متناقضتان. كثيرًا ما يكون القاضي الجالس على كرسي القضاء للحكم على المجرمين صارمًا، ولكن عند احتكاكه بالبائسين المظلومين يكون مشفقًا لطيفًا. ولنأخذ مثلاً آخر: يُقال في الكتاب عن المسيحيين إنهم قديسون، ويُقال عنهم أيضًا إنهم يخطئون. فيثور السؤال: «كيف يكونون قديسين وخطَّائين؟». ولكن عند الفحص يتضح أن هاتين الصفتين تجتمعان جنبًا إلى جنب. ويخبرنا الكتاب المقدَّس أنَّ المسيحي ذو طبيعتين، فهو خليقة جديدة مولود من روح الله، ولا يزال في الوقت نفسه بطبيعته الذاتية المولودة في الخطية، أي الإنسان الجديد والإنسان العتيق. فبحسب طبيعته الجديدة هو قديس، ولكن بحسب طبيعته العتيقة هو خاطئ. وهنا نرى الصفتين المختلفتين الموصوف بهما المسيحي مجتمعتين معًا (رومية ٧).

(٥) «**القول الواحد لا يمكن أن يكون صادقًا وكاذبًا معًا**». فإذا قلنا مثلاً إن يوليوس قيصر هزم فرنسا، فلا يمكن أن تكون هذه العبارة صادقة وكاذبة. فإن قال قائل في موقف ما إنَّ هذه العبارة صادقة، وقال في موقف آخر إنَّها كاذبة يكون هذا تناقضًا منه. ويقول الكتاب المقدَّس إنه يوجد إله واحد، فيظهر أمامنا شيء من التناقض إذا وجدنا في الكتاب ما يفيد أن هذا التصريح صادق وكاذب، ولكننا نقول بكل يقين إنَّ الكتاب المقدَّس خالٍ على الإطلاق من مثل هذا.. فعندما نسمع عن وجود تناقض في الكتاب المقدَّس علينا أن نرجع إلى هذا التحديد الذي وضعه أرسطو، ونطبّق عليه كل عبارة، فنرى في الحال أنَّ ما يُقال له تناقض لم يكن له وجود إلَّا في مخيَّلة الناقد. وعند فحص المتناقضات المزعومة، من المهم جدًا أن نتذكر أنَّه قد توجد عبارتان مختلفتان الواحدة عن الأخرى دون أن تكونا متناقضتين. وأغلب الظن أنَّ الذين يقولون إنَّ بالكتاب المقدَّس تناقضًا لم يميّزوا بين الاختلاف والتناقض. فالقول بوجود ملاكين على قبر يسوع في يوم القيامة يختلف عن القول بوجود ملاك واحد (قارن يوحنا ٢٠: ١٢ ومرقس ١٦: ٥). وكل عاقل يرى فرقًا في العبارتين، ولكن: هل هما متناقضتان؟ كلَّا البتة! فإنَّ إحداهما لا تنفي الأخرى، كل ما في الأمر أن إحداهما أوسع من الأخرى. ولما كان القانون المشار إليه مطابقًا للعقل ومعمولاً به في الحكم على مؤلفات البشر، حقَّ لنا أن نجعله أساسًا لكل ما يُقال له تناقض في الكتاب المقدَّس.

(٦) «**أحيانًا يبدو شيء من التناقض بين عبارتين في الكتاب المقدَّس، والسبب في هذا وقوع خطأ أو عدم تدقيق في الترجمة**». ففي حالة كهذه كل من له إلمام باللغة الأصلية يمكنه بكل سهولة حل المشكلة. والخطأ في مثل هذه الأحوال لا يرجع إلى أصل الكتاب بل إلى ترجمته. فاللغتان

* تنبيه * اعلم أيُّها المطالع، إن ما أجاب به علماؤهم عن الأحاديث الآتية المتناقضة قولهم إن هذا الحديث فيه تشديد والآخر فيه تخفيف. وقد استغنينا عن تكراره بهذا التنبيه، وقد كنا ذكرنا نحو خمسين صحيفة تشتمل على الاحاديث المتناقضة ولكننا اقتصرنا على ما يأتي وحذفنا الأسانيد طلبًا للاختصار.

تناقضات الأحاديث

(١) «خلق الله تعالى الماء طهورًا لا ينجِّسه شيء» وحديث آخر: «في النبيذ ثمرة طيبة وماء طهور» ثم توضأ محمد به. وضدهما «الماء طهور لا ينجسه إلَّا ما غلب على طعمه ولونه وريحه». وفي حديث آخر: «الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين، حتى يجد الماء، فإذا وجده فليمسه جلده، فإنه خير». فقالوا إن الحديثين الأولين مخففان، والحديثين الآخرين مشددان.

(٢) «الشاة الميتة. هلّا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به». وفي حديث آخر: إن محمدًا كتب قبل موته بشهر أو بأربعين يومًا: «لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب».

(٣) «ادفنوا الأظفار والدم والشعر فإنه ميتة». وفي حديث آخر «لا بأس بمسك الميتة إذا دبغ، ولا بأس بشعرها وصوفها وقرونها إذا غُسل بالماء».

(٤) روى مسلم أنه نهى عن الادهان بما في عظم العاج، وعن كل ذي ناب من السباع، مع أنه أمر (ثوبان) بأن يشتري لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج، وفي حديث أنه كان يمتشط بالعاج.

(٥) أتى محمد بمزادة من مزادة المشركين فأسقى أصحابها منها. «وعن جابر: كنا نغزو مع رسول الله فنصيب من كل آنية المشركين وأسقيتهم ونستمتع بها، فلا يُعاب علينا» وعن عائشة أنه كان ينهي عن الشرب

ملف يحتوي فقط 85 صفحة

من أواني النصارى. وسأله أبو ثعلبة، قال: «إنَّا بأرضِ أهل كتاب، أفناكل في آنيتهم؟» فقال: «إن وجدتم غير آنيتهم فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها وكلوا فيها».

(٦) «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله» وفي حديث آخر أنه قال: «لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمر الله». (أي في القرآن) مع أنه ليس فيه التسمية على الوضوء.

(٧) كان ابن عباس إذا توضأ قبض قبضة من ماء، ثم نفض يده فمسح بها رأسه وأذنيه، ثم يقول: «هكذا كان رسول الله يتوضأ». وفي حديث آخر أن محمدًا كان يأخذ لأذنيه ماء خلاف الماء الذي أخذه لرأسه. وكان ابن عمر إذا توضأ يعيد إصبعيه في الماء ليمسح بهما أذنيه.

(٨) مرّ المنذر على محمد فسلَّم عليه وهو يتوضأ، فلم يرد عليه السلام، فأخذه ما قرب وما بعد. فلما فرغ من وضوئه قال إنه لم يمنعني أن أردَّ عليك إلَّا أنِّي كرهت أن أذكر اسم الله إلَّا على طهارة. وفي حديث عائشة: «كان يذكر اسم الله تعالى على كل أحيانه».

(٩) قال البخاري إنَّ رسول الله بال قائمًا. مع حديث البيهقي إنه كان يبول وهو جالس. وقال لعمر ابن الخطاب: «لا تَبُلْ قائمًا». فما بال عمر قائمًا بعد حتى مات.

(١٠) فسَّر محمد قوله: «أو لامستم النساء بغير الجماع» بقوله لماعز: «لعلك قبَّلت أو لمست». وفي حديث عائشة أن الرسول كان يقبِّل بعض نسائه ثم يخرج للصلاة ولم يتوضأ.

(١١) قال: «إذا مسَّ أحدكم ذكره فليتوضأ». وفي رواية: «فلا يصلين حتى يتوضأ». وفي رواية: «من مسَّ فرْجه فلا يصلي حتى يتوضأ». وفي رواية: «أيُّما امرأة مسَّت فرجها فلتتوضأ». مع أنه قال لطلق بن عدي حين سأله عن مسِّ ذكره: «هل هو إلَّا بضعة منك». وكان عليّ بن أبي

ملف بحجم 85 صفحة

طالب يقول: «لا أبالي مسست ذكري أم أذني».

(١٢) احتجم محمد فصلى ولم يتوضأ، مع حديث «إذا قاء أحدكم في صلاته أو قلس أو رعف فليتوضأ، ثم ليَبْنِ على ما مضى من صلاته ما لم يتكلم» وكذلك حديث القهقهة في الصلاة من أن أعمى وقع في حفرة ومحمد في الصلاة، فضحك طوائف من الصحابة، فأمر محمد من ضحك أن يعيد الوضوء والصلاة. وفي قول الصحابة إنه يعيد الصلاة دون الوضوء.

(١٣) قال عمر إن محمدًا صلى الصلوات يوم فتح مكة بوضوء واحد، وفي رواية أنه صلى خمس صلوات بوضوء واحد. وفي حديث البخاري أنه كان يتوضأ عند كل صلاة، وكان أحدنا يكفيه الوضوء ما لم يحدث.

(١٤) «من ترك المضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة أعاد الصلاة» وفي قول الحسن «لا يعيد».

(١٥) روى الشيخان أن محمدًا كان يغتسل هو وعائشة من إناء واحد من الجنابة، فقالت: «كان يبدأ قبلي». وفي رواية: «تختلف أيدينا فيه». مع أنه ورد في حديث آخر أنه نهى أن تغتسل المرأة يفضل طهور الرجل، أو يغتسل الرجل بفضل طهور المرأة. وفي حديث: «تتوضأ المرأة وتغتسل من فضل غسل الرجل وطهوره ولا عكس».

(١٦) كان يغتسل للجنابة قبل أن ينام، وتارة يتوضأ ثم ينام، مع حديث عائشة أن محمدًا كان ينام وهو جُنُب، ولا يمس ماء أصلا للغسل.

(١٧) أرسل محمد جماعة من الصحابة في طلب قلادة لعائشة كانت فقدتها، فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء. فلما أتوا محمدًا وشكوا ذلك إليه لم ينكر عليهم. مع حديث البيهقي وغيره: «لا يقبل الله تعالى صلاة بغير طهور».

(١٨) «لا يؤم المتيمِّم المتوضئين» مع صلاة ابن عباس بجماعة من الصحابة

ملف جاهز فقط 65 صفحة

وهو متيمم.

(١٩) اغتسل محمد فرأى لمعة على منكبه، لم يصبها الماء، فأخذ خصلة من شعر رأسه فعصرها على منكبه، ثم مسح بيديه ذلك المكان. وقيل إنه كان يمسح رأسه بفضل ما كان في يده. مع حديث آخر أنه كان يأخذ لكل عضو ماءً جديدًا.

(٢٠) إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات، إحداهنَّ بالتراب. وفي حديث آخر: «فاغسلوه ثلاثًا أو خمسًا أو سبعًا».

(٢١) إنَّ الهرة ليست بنجس، وكان محمد يتوضأ بفضلها. وفي حديث آخر: «يُغسَل الإناء من الهر كما يُغسل من الكلب». وفي رواية: «إذا ولغ الهر في الإناء غُسل مرة أو مرتين بعد أن يهراق».

(٢٢) ما أكل لحمه فلا بأس بسؤرِه، وفي رواية لا بأس ببول ما أكل لحمه. مع الأحاديث التي تعطي النجاسة في سائر أبوال الحيوانات.

(٢٣) جعل محمد لماسح الخف ثلاثة أيام، وفي أحاديث أخرى سبعًا. وفي حديث: «إذا تخرَّق الخف وخرج منه الماء من مواضع الوضوء، فلا تمسح عليه». مع حديث: «امسح على الخفين ما تعلَّقا بالقدم وإن تخرقا».

(٢٤) غسل الجمعة واجب على كل محتلم، وحديث البخاري: «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل». وحديث آخر: «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت وتجزى عن الفريضة، ومن اغتسل فالغسل أفضل».

(٢٥) قال: «في الحائض اصنعوا كل شيء إلَّا الجماع». مع حديث عائشة أنه كان لا يباشر الحائض إلَّا من وراء الثوب أو الإزار.

(٢٦) «تغتسل المستحاضة من الظهر إلى الظهر». وعن عائشة: «تغتسل عن كل يوم غسلاً واحدًا» وفي حديث آخر: «تتوضأ المستحاضة عند كل صلاة».

ملف يحتوي على 85 صفحة

المناقضات من الصلاة إلى الزكاة

(٢٧) ورد على إمامة جبريل أنه صلى بمحمد العشاء حين غاب الشفق، وأنه صلى به في المرة الثانية حين مضى ثُلث الليل الأول. وفي حديث وقت العشاء إلى طلوع الفجر.

(٢٨) «لا يؤذن إلَّا متوضىء». مع قول إبراهيم النخعي: «كانوا لا يرون بأسًا أن يؤذن الرجل عن غير طهر». وفي رواية «وضوء» ووردت اختلافات كثيرة في الآذان مع إقامة الصلاة.

(٢٩) «كانت عائشة تؤذن للنساء وتقيم» أي جمعت بين الآذان والإقامة، مع رواية أنها كانت تصلي بغير إقامة.

(٣٠) يؤذن للصبح في السفر دون غيرها من الصلوات، فإنه يقيم لها فقط، مع كثرة الأحاديث في الآذان في السفر للجماعة والمنفرد.

(٣١) أمر بلال أن يشفع الآذان ويوتر الإقامة، مع أن محمدًا قال الآذان والإقامة، الآذان والإقامة مثنى مثنى.

(٣٢) كان محمد إذا قام إلى الصلاة رفع يديه بالتكبير، ثم وضع يده اليمنى على يساره على صدره. مع قول الإمام عليّ: «وضع الكف على الكف تحت السرة سُنَّة».

(٣٣) قال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبِّر، ثم اقرأ بما تيسَّر معك من القرآن». وفي حديث آخر أن محمدًا أمر أبا هريرة أن ينادي بأن لا صلاة إلَّا بفاتحة الكتاب فما زاد.

(٣٤) «لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن فصاعدًا». مع رواية «اقرأ بأم القرآن» (أي فقط).

(٣٥) عن أنس قال: «صلَّيت خلف محمد وأبي بكر وعمر وعثمان، فكانوا يستفتحون: الحمد لله ربّ العالمين. لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم لا في أول قراءة ولا في آخرها». وعن أنس أيضًا: «فلم أسمع

ملف بدون فقط 85 صفحة

أحدًا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم». وفي رواية يجهر مع حديث البخاري قال: «كانت قراءة الرسول مدا: يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمد بسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم».

(٣٦) «كان محمد إذا قام في الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم يكبِّر، وكان يفعل ذلك حين يكبِّر للركوع». وفي رواية للبخاري: «كان يرفع يديه عند الإحرام وعند الرفع من الركوع». وفي رواية لمالك: «وإذا كبّر للركوع». وفي حديث آخر «إذا افتتح إلى الصلاة يرفع يديه ثم لا يعود معه». وقال ابن مسعود: «لما صلّى بالناس لأُصلينَّ بكم صلاة محمد». فرفع مرة واحدة.

(٣٧) ورد في البخاري أن محمدًا كان إذا قال: «سمع الله لمن حمده» قال: «اللهم ربنا لك الحمد». مع حديث الشيخين أن محمدًا قال: «إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده، فليقُل من خلفه ربنا لك الحمد».

(٣٨) «كان محمد إذا سجد تقع ركبتاه قبل يديه، وإذا رفع رفع يديه قبل ركبتيه». وفي رواية: «إذا نهض نهض على ركبتيه واعتمد على فخذيه» وفي حديث: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه ثم ركبتيه».

(٣٩) أمر محمد بوضع الكفين في السجود يعني مكشوفتين، وقال البيهقي: «شكونا إليه حرّ الرمضاء في جباهنا واكفّنا فلم يشكنا». مع حديث «إنه كان يسجد على الفرو الطويل الكمين للمشقة في إخراج يديه، وكان الصحابة يصلون في بشانقهم وبرانسهم وطيالستهم، ما يخرجون أيديهم». وروي «إنه صلّى وعليه كساء ملتف به، يضع يديه عليه يقيه برد الحصباء». وفي رواية «يتقي بالكساء برد الأرض بيده ورجله».

(٤٠) ورد في حديث أن محمدًا «كان إذا قعد في الصلاة وضع ذراعه اليمنى على ركبته، ورفع إصبعه السبابة قد أحناها شيئًا وهو يدعو لا يحركها».

ملف جديد فقط 85 صفحة

مع أن بعضهم رآه رفع إصبعه يحركها يدعو بها، وفي حديث آخر «تحريك الإصبع مذعرة الشيطان».

(٤١) «كان أول ما يتكلم به محمد إذا جلس للتشهد التحيات لله». وفي حديث آخر كان يعلّمنا التشهد بسم الله وبالله.

(٤٢) قال: «الفخذ عورة» وفي حديث آخر أن محمدًا «حسر الأزار عن فخذه».

(٤٣) سُئل عن الصلاة في الثوب الواحد فقال: «أو لكلكم ثوبان». وفي حديث «لا يصلين أحدكم في الثوب الواحد».

(٤٤) سُئل محمد عن الرجل هل يجد في الصلاة شيئًا فقال: «لا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا». وفي حديث البيهقي: «إذا قاء أحدكم في صلاته أو قلس، فلينصرف فليتوضأ ثم ليبن على ما مضى ما لم يتكلم». (القلس هو غلبة القئ).

(٤٥) أدرك جابر محمدًا وهو يصلي، فسلم عليه، فأشار محمد بيده إلى الأرض، يرد عليه. مع حديث إن المصلّي يرد بعد السلام.

(٤٦) عن عائشة قالت: «كان محمد يصلّي صلاته من الليل وأنا معترضة بينه وبين القِبلة كاعتراض الجنازة». وفي البخاري أنه كان يصلّي والحمارة ترتع بين يديه والكلب يمر بين يديه لم يزجره. وفي حديث: «لا يقطع صلاة المسلم شيء ويناقضه. يقطع صلاة الرجل المرأة والحمار والكلب الأسود».

(٤٧) قال محمد لرجل صلّى في بيته ثم جاء إلى المسجد: «إذا جئتَ فصلِّ مع الناس، وإن كنت قد صلّيت في بيتك» مع حديث: «لا تصلُّوا في يوم مرتين» وكان ابن عمر إذا جاء والناس في صلاة مكتوبة يجلس ولا يصلّي معهم.

(٤٨) «من نسي القنوت في الصبح أو في الوتر سجد للسهو». مع أن محمدًا

ملف عدية فقط 85 صفحة

صلَّى الصباح بالناس فلم يقنت.

(٤٩) «لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه، ولا صلاة لمن لم يصلِّ على محمد». وفي حديث: «من لم يصلِّ على محمد في التشهد فليُعِدْ صلاته». مع قول أبي مسعود: «لو صلَّيت صلاة لا أصلِّي فيها على محمد وآل محمد لرأيت أن صلاتي لا تتم». يعني أن صلاته صحيحة ولكنها ناقصة، بخلاف الحديث الأول فإنه يشير إلى الوجوب.

(٥٠) وردت أحاديث تدل على بطلان الصلاة إذا لم يُقرأ فيها شيء من القرآن، مع إن بعضهم قال لعليّ: «إنِّي صلَّيت فلم أقرأ». قال: «أتممت الركوع والسجود». قال: «نعم». قال: «تمَّت صلاتك».

(٥١) «من وجد في ثوبه أو نعله خبثا وهو في الصلاة ألقاه عنه واستأنف الصلاة». مع قول عبد الله ابن عمر إنه يبني على ما مضى.

(٥٢) «إذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه، فلينظر أفيهما خبَث. فإن وجد فيهما خبثًا فليمسحهما بالأرض، ثم ليصلِّ فيهما». وسُئلت أم سلمة عن المرأة تطيل ذيلها وتمشي في المكان القذر، فقالت أم سلمة: «قال محمد: يطهره ما بعده» قال أبو هريرة لمحمد: «إنا نريد المسجد فنطأ الطريق النجسة؟ فقال له: الطريق يطهر بعضها بعضًا». مع ما أخذ به الإمام الشافعي وغيره مما يقضي بوجوب غسل الثوب أو النعل إذا تنجَّس من القذر في الأرض.

(٥٣) عن عائشة قالت: «لقد رأيتني أفرك المني من ثوب محمد فركًا». وفي رواية «فأحُتُّه عنه». وفي رواية «لقد رأيتني وأنا أمسحه (يعني المني) من ثوب محمد، وإذا جف حَتَتُّهُ». وفي رواية أخرى: «إذا أصاب ثوبه المني غسل ما أصاب منه ثوبه وخرج للصلاة وآثار البقع ظاهرة عليه».

ملف عينة فقط 85 صفحة

(٥٤) بال أعرابي في المسجد فأمر محمد أن يُصبَّ عليه ذَنوبًا من ماء، مع قول كبار التابعين: «زكاة الأرض يبسها».

(٥٥) «من سمع النداء من جيران المسجد وهو صحيح من غير عذر، فلم يجب فلا صلاة له». مع أن بعض الصحابة صلى وحده في بيته ولم يأمره بالإعادة.

(٥٦) «لا يؤم الغلام حتى يحتلم». مع حديثه عن عمرو بن سلمة أنه كان يؤم قومه في الفرائض والجنائز في المساجد، وكان ابن سبع أو ست سنين.

(٥٧) أن محمدًا رأى رجلاً يصلِّي خلف الصف وحده، فأمره أن يعيد الصلاة، مع أن أبا بكر دخل المسجد ومحمد راكع فركع دون الصف، فقال له محمد: «زادك الله حرصًا ولا تُعد».

(٥٨) في حديث: «لا يصلِّي الإمام على شيء أعلى مما عليه أصحابه». مع أن صالحًا مولى التؤمة قال: «كنت أصلِّي أنا وأبو هريرة فوق ظهر المسجد، نصلِّي بصلاة الإمام، وذلك في المكتوبة».

(٥٩) «إنَّ محمدًا جمَّع بأربعين رجلاً». ووردت أحاديث بأنه ليس على ما دون الخمسين جمعة، وقوله: «الجمعة واجبة على كل قرية، وإن لم يكن فيها إلَّا أربعة». وقوله: «لا جمعة ولا تشريق إلَّا في مصر جامع».

(٦٠) «كبَّر محمد في الصلاة في عيد الفطر والأضحى سبعًا في الأولى، وخمسًا في الثانية، سوى تكبيرة الصلاة». مع أنه ورد أنه كان يكبِّر في الأضحى والفطر أربعًا تكبيره على الجنائز. وكان عبد الله بن مسعود يقول: «التكبير في العيدين خمس في الأولى، وأربع في الثانية».

(٦١) صلَّى الكسوف في كل ركعة أربع ركوعات، وفي رواية خمس ركوعات، وفي رواية ثلاث ركوعات. مع أنه ورد أنه صلَّى لكسوف الشمس يوم مات ابنه إبراهيم ركعتين، في كل ركمة ركوع واحد.

ملف بيئة فقط 85 صفحة

(٦٢) كان لا يصلِّي للزلازل إذا وقعت ولا غيرها من الآيات كالظلمة أو موت أحد، مع أنهم قالوا إن عليًّا صلَّى الزلزلة ست ركعات في أربع سجدات، وخمس ركعات وسجدتين في ركعة، وركعة وسجدتين في ركعة. ولما بلغ ابن عباس أن امرأة من أزواج محمد ماتت خرَّ ساجدًا.

(٦٣) «بين الشرك والكفر ترك الصلاة». وفي رواية «فمن تركها فقد كفر». مع أنه ورد في أحاديث كثيرة عدم كفره.

(٦٤) دفن محمد شهداء أُحُد بدمائهم ولم يصلِّ عليهم، ولم يُغسلوا. وفي حديث آخر أنه صلَّى عليهم.

(٦٥) «إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلفكم أو توضع، وإن لم يكن أحدكم ماشيًا معها». ومرَّت جنازة فقام لها محمد، فقيل: إنها جنازة يهودي. فقال: أليست نفسًا؟ وفي رواية: «إنما قمت للملَك» وورد أنه ترك القيام للجنازة.

(٦٦) صلَّى محمد على النجاشي وكبَّر أربعًا، مع أنه ورد بأنه كبَّر خمسًا في صلاته على بعض أصحابه، وصلَّى عليٌّ ابن طالب على سهل بن حنيف فكبَّر عليه ستًا، وكبَّر على أبي قتاده سبعًا.

(٦٧) كان ينهي عن دفن الموتى في الغروب، مع أنه دفن كثيرًا من أصحابه ليلاً، ودُفن أبو بكر ليلاً.

(٦٨) «صلَّى على جنازة فسلَّم تسليمة واحدة» وفي حديث أنه سلَّم عن يمينه ويساره كالصلاة ذات الركوع والسجود.

(٦٩) قال: «فإذا وجبت فلا تبكين باكية». قالوا: «وما الوجوب يارسول الله؟» قال: «إذا مات». مع أنه نعى جعفرًا وزيدًا بن حارثة وعبد الله بن رواحة وعيناه تذرفان، ولما زار قبر أمه بكى وأبكى من حوله. وفي حديث أن عمر انتهر نساء يبكين مع الجنازة، فقال له: «دَعْهنّ يا عمر، فإن العين باكية دامعة، والنفس مصابة، والعهد قريب». وفي

ملف عدة نقط 85 صفحة

حديث: «إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا» وأشار إلى لسانه أو يرحم.

(٧٠) رأى نسوة جلوسًا ينتظرن الجنازة فقال: «اتحملن فيمن يحمل؟» قلن: «لا». قال: «فتدلين فيمن يدلى؟» قلن: «لا». قال: «فتغسلن فيمن يغسل؟» قلن: «لا». قال: «فارجعن مأزورات غير مأجورات». مع أنه في حديث آخر أجاز ذلك.

المناقضات التي وردت في الأحاديث المختصة بالزكاة إلى الصوم:

(٧١) لما بعث محمد معاذًا إلى اليمن قال: «خذ الحب من الحب، والشاة من الغنم، والبعير من الإبل، والبقرة من البقر» مع أنه ورد بأن معاذًا قال: «ائتوني بخميص أو لبيس آخذه منكم مكان الصدقة». فالأول يدل على أخذ الواجب من عين كل جنس، والثاني يدل على أخذ البدل.

(٧٢) «ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة، ليس في الخيل والرقيق زكاة إلَّا زكاة الفطر في الرقيق». مع أنه ورد قوله: «الخيلُ ثلاثةٌ : هي لرجلٍ أجرٌ، وهي لرجلٍ سترٌ، وهي على رجل وِزرٌ. فأما الذي هي له أجرٌ فالذي يتخذُها في سبيلِ اللهِ، ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها». وفي حديث آخر: «الخيل السائمة كل فرس دينار»

(٧٣) لما أرسل محمد أبا موسى ومعاذًا إلى اليمن قال لهما: «لا تأخذا في الصدقة إلَّا عن هذه الأصناف الأربعة: الشعير والحنطة والزبيب والتمر». مع أنه ورد حديث: «يؤخذ ممن يعصر زيتونه العشر فيما سقت السماء والأنهار، أو كان بعلا العشر، وفيما سقي برشاء الناضح نصف العشر».

(٧٤) أتى رجل إلى محمد وقال: «إن لي نحلاً» قال: «أدِّ العُشر». مع أن الشافعي ومالكاً قالا إن عمر عبد العزيز قال: «ليس في الخيل ولا في العسل صدقة».

(٧٥) وفي حديث: «ليس في الخضراوات والبقول صدقة». مع حديث مسلم: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريًا أي يُسقَى من السحاب العشر فعم كل نبات».

(٧٦) «ليس في الحلي زكاة». مع أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري أن «مرّ من قبلك من نساء المسلمين أن يصدقن حليهنَّ».

(٧٧) «تدفع الزكاة على الدين» وفي رواية «لا تدفع إلَّا بعد قبضة».

(٧٨) «إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها فلها أجرها وله مثله». وفي رواية: «لا تجوز صدقة المرأة إلَّا من قوتها، ولا يجوز لها أن تصدق بمال زوجها إلَّا بإذنه».

المناقضات من الصيام إلى الحج

(٧٩) سُئلت عائشة عن اليوم الذي يشك فيه، فقالت: «لأن أصوم يومًا من شعبان أحبّ إلَيَّ من أن أفطر يومًا من رمضان». مع أنه ورد حديث: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يدخل رمضان». ونهى محمد أن يعجل شهر رمضان بصوم يوم أو يومين. «ومن صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم» (أي محمدًا).

(٨٠) قالت عائشة: «كان محمد يصبح جُنُبًا في رمضان من جماع غير احتلام، فيدركه الفجر فيغتسل ويصوم» مع أنه ورد حديث آخر يقول: «من صام جُنُباً أفطر ذلك اليوم».

(٨١) ورد أن محمدًا قاء فأفطر، وفي رواية أخرى: «لا يفطر من قاء ولا من احتلم».

(٨٢) «ليس من البِرِّ الصيام في السفر» مع أن محمدًا صام في السفر والحر الشديد، وفي بعض الغزوات كان البعض صائمًا والآخر غير صائم.

(٨٣) ورد أنه «إذا شهد شاهدًا عدل في هلال رمضان روعيت شهادتهما». مع أن عمر بن الخطاب والبراء بن عازب قبلا شهادة رجل واحد في

هلال رمضان وأمرا الناس بصيامه.

(٨٤) «من مات وعليه صِيَامٌ صَامَ عنه وَلِيُّهُ». مع أنه ورد: «لا يصم أحد عن أحد». وفي رواية «لا تصوموا عن موتاكم وأطعموا عنهم».

(٨٥) «من كان عليه قضاء رمضان فإن شاء قضاه مفرقًا وإن شاء متتابعًا». مع أنه ورد حديث آخر «بأن من كان عليه صوم من رمضان فليسرده ولا يفطر».

(٨٦) كان محمد يكتحل بالإثمد وهو صائم، وكان يقول: «عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر» مع أنه ورد أن محمدًا قال لأحد الصحابة: «لا تكتحل بالنهار وأنت صائم. اكتحل ليلاً. الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر».

(٨٧) احتجم محمد وهو صائم، مع أنه قال: «افطر الحاجم والمحجوم».

(٨٨) إن عائشة كانت قرَّبت حيسًا إلى محمد فأكل منه، وقال: «قد كنت أصبحت صائمًا». مع حديث عائشة أنها قالت: «أهدي إلينا حيس وقد أصبحت صائمة، فقال: قرِّبيه واقضي يومًا مكانه».

(٨٩) «لا اعتكاف إلَّا بصوم». وحديث آخر: «ليس على المعتكف صيام إلَّا أن يجعله على نفسه».

الأحاديث المتناقضة الواردة من الحج إلى البيع

(٩٠) ورد حديث أن جبريل قال: «يا محمد، ما الإسلام» قال: «أن تشهد أن لَا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت، وتعتمر وتغتسل من الجنابة، وتتم الوضؤ وتصوم رمضان». وفي حديث آخر أن «أبي شيخ كبير، لا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن» قال: «احجج عن أبيك واعتمر». وكان عبد الله بن عوف يقرأ: «وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلهِ فهي واجبة كالحج». مع أنه ورد حديث آخر «بأن الحج جهاد، والعمرة تطوع». وسأل جابر محمدًا: «يا رسول الله،

ملف جيبة فقط 85 صفحة

العمرة واجبة وفريضتها كفريضة الحج» قال: «لا. وأن تعتمر خير لك فهي تطوع».

(٩١) كانت أسماء بنت أبي بكر تلبس المعصفرات المشبعات وهي محرمة ليس فيها زعفران، وورد أن عائشة كانت تلبس الثياب الموردة بالعصفر الخفيف وهي محرمة. مع أن أبا داود وغيره رووا أن امرأة جاءت إلى محمد بثوب مشبع بعصفر، فقالت: «يارسول الله إني أريد الحج فاحرم في هذا» فقال: «لك غيره؟» قالت: «لا». قال: «فأحرمي فيه».

(٩٢) «أيما صبي حج فقد قضت عنه حجته ما دام صغيرًا، فإذا بلغ فعليه حجة أخرى» مع قول بعض الصحابة: «لا يلزمه حجة أخرى بعد البلوغ».

أما المناقضات الواردة بخصوص المعاملات فهي جمَّة، تزيد على ما تقدم. واكتفينا هنا بالمناقضات المختصة بأركان الدين، أي الصلاة والزكاة والصوم والحج، ويتضح منها وجود الاختلافات في الأمور الجزئية والكلية، بما يدهش العقول. وأنت ترى أنه مع تعنُّت المعترض، والكَفَرَة الذين أخذ عنهم، لم يقدروا أن يأتوا باختلاف واحد في أركان الدين الحقيقي، فإن اعتراضاتهم لا تخرج عن أسماء أعلام أو بعض أرقام كما قلنا.

وتقدم القول الفصل، ويتضح أيضا أن الديانة الحقيقية هي منزَّهة عن التخفيف والتشديد. فإنَّ إرادة الله واحدة، وديانته واحدة، والكلمة التي أعلنها لنا هي مناسبة للكبير والصغير والعالم والجاهل والغني والفقير والقوي والضعيف، ولكل أصناف الناس على حد سواء، مما يدل على أنها وحي الحكيم العليم، ولو كانت تلفيقات البشر لوجدوا فيها اختلافًا شديدًا، ولكنها متطابقة ومتوافقة ولا يوجد فى الستة وستين سفرًا اختلاف مطلقًا، مع كتابتها على نحو خمسين نبيًا في أثناء أربعة آلاف سنة تقريبًا

ملف عينة فقط 85 صفحة

كما قلنا. وهذا بخلاف القرآن والأحاديث، فمع أنه كتاب واحد وأتى به شخصٌ واحدٌ من عهد قريب بالنسبة إلى الكتب المقدَّسة، إلَّا أن فيه من الاختلافات والناسخ والمنسوخ شيئًا كثيرًا جدًا مما يدل على اضطراب الفكر أو تعدد المؤلِّفين.

ومما يشير إلى تعدد المؤلِّفين ما ورد في سورة النحل ١٦: ١٠٣ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾. قال البيضاوي يعنون جبرا الرومي، غلام عامر ابن الحضرمي، وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل، وكان محمد يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه. وقيل عائشًا غلام حويطب بن عبد العزى، قد أسلم وكان صاحب كتب، وقيل سلمان الفارسي انتهى بالحرف الواحد.

فكان يأخذ من كل واحد كلامًا ويدوِّنه، وكان هذا معلومًا عند عند أهل عصره حسب قوله وشهادته الصريحة. فلا عجب إذا جاءت الاختلافات والمناقضات، وهذا بخلاف كتب الوحي الصادقة. فإنَّ مصدرها العليم الحكيم المنزَّه عن التغيير والتحويل، فعليك أيها القارئ الفطن أن تتمسك بعروتها الوثقى فإنها خيرٌ لك وأبقى.

وعلى الله الهداية في البداية والنهاية.

﴿تم الجزء الأول﴾

ملف جاهز فقط 85 صفحة

سَيَقُومُ مَسِيحَاءُ كَذَبَةٌ

وَأَنبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ

آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ

حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ

الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا

متى ٢٤:٢٤